AlShaikh AlBayhani's Stand from Doctrinal Deviations Related to Unifying Worship in Yemen in his book "Society's Reformation"

Dr. Ameen bin Ahmed bin Abdullah bin Ali
Assistant Professor of Islamic Studies, Faculty of Arts and Human Sciences, Tayba University, Saudi Arabia

Abstract

This research aims to study the doctrinal deviations related to unifying worship in Yemen in AlShaikh AlBayhani's book "Society's Reformation" and how to overcome them. The research first shows the seriousness of these deviations and their impact on the Yemeni society, and how much attention has been paid to them by scientists and reformers, the most salient of whom is AlShaikh AlBayhani. In fact,

AlShaikh AlBayhani's position was very firm in that he warned people about polytheism, its types, ways and causes. He also warned people called for avoiding all these, and for worshipping Allah only, as the only God. What is unique to AlShaikh AlBayhani's is that he addressed these issues taking into account the reality of the era in which he lived, continuing to call for Allah's Perfection and against anything that diminishes and/or contradicts this Perfection.

مجلة القلم
(علميّة – دوريّة – محكّمة)
الرقم الدولي
(ISSN 2410-5228)
تصدر عن جامعة القلم
للعلوم الإنسانية والتطبيقية
مدينة إب
الجمهورية اليمنية

www.alkalm.net

موقف الشيخ البيحاني –رحمه الله – (المتوفى سنة ١٣٩١هـــ) من الانحرافات العقدية المتعلقة بتوحيد العبادة في بلاد اليمن من خلال كتابه (إصلاح المجتمع)

د. أمين بن أحمد بن عبد الله بن علي

الأستاذ المساعد بقسم الدراسات الإسلامية بكلية الآدب والعلوم الإنسانية بجامعة طيبة بالمدينة النبوية

ملخص البحث

يهدف هذا البحث لدراسة الإنحرافات العقدية في توحيد العبادة في بلاد اليمن وسبل معالجتها، وقد تبين من خلال البحث خطورة هذه الإنحرافات وأثرها على المجتمع اليمني، ولهذا اهتمم العلماء والمصلحون بمعالجتها ببيان الواجب في هذا الباب والتحذير مما يخالفه، وكان للشيخ البيحاني–رحمه الله– المتوفى سنة ١٣٩١هـــ دور كبير في معالجة تلك الأوضاع بمختلف الوسائل والطرق الشرعية، وكثرت مؤلفاته في ذلك ومنها كتابه:(إصلاح المجتمع) الذي يعد أوسع مؤلفاته في هذا الباب.

وقد كان موقف الشيخ البيحاني –رحمه الله– موقف العالم الراسخ في ذلك حيث حذّر وأنذر الناس من الشرك الأكبر وأنواعه، سواء في باب الدعاء أو السحر أو دعوى علم الغيب أو أفعال الشرك من ذبح ونذر وطواف عبادة يتم صرفها لغير الله تعالى، وكذلك التحذير من النفاق الأكبر الذي يقوم به أعداء الله للصد عن سبيل الله تعالى .

كما تعرض البحث إلى بيان الشيخ البيحاني –رحمه الله– لوسائل الشرك المنافية لكمال التوحيد والمؤدية للعواقب الوخيمة سواءً من الغلو في القبور والأضرحة، والحلف بغير الله تعالى، وبيان خطر الرياء والسمعة والطيرة والتشاؤم ودورها في إبعاد الناس عن دينهم والوقوع فيما يخالف شرع الله الحنيف.

حيث عمل الشيخ البيحاني على علاج هذه القضايا من واقعه الذي عاش فيه، وظل يدعو إلى توحيد الله تعالى والتحذير مما يناقضه أو ينقص كماله إلى لقي ربه تعالى؛ فكان إظهار جهود هذا الشيخ من باب الدعوة للاقتداء بالعلماء والمصلحين وإبراز آثارهم الحسنة على مجتمعاتهم.

مقدمة

إنّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلّ له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنّ محمداً عبده ورسوله.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾ (آل عمران: ١٠٢).

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴿١﴾ ﴾ (النساء: ١).

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ ﴾ (الأحزاب: ٧٠-٧١).

أما بعد:

فإنّ أصدقَ الحديث كلامُ الله، وخيرَ الهدي هديّ محمد ﷺ، وشرَّ الأمور محدثاتها، وكلَّ محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة.

وبعد؛ فإن أولى مهمات المصلحين هو تطهير عقائد الناس ومجتمعاتهم مما يخالف تعاليم الإسلام الصحيحة، وقد أخذ علماء أهل السنة والجماعة على عاتقهم الدعوة إلى التوحيد وغرس العقيدة الصحيحة في النفوس، مقتفين في ذلك طريقة الأنبياء والمرسلين، الذين قال الله تعالى عنهم: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ﴿٢٥﴾ ﴾ (الأنبياء: ٢٥) ، وقال تعالى:﴿ وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَۖ فَمِنۡهُم مَّنۡ هَدَى ٱللَّهُ وَمِنۡهُم مَّنۡ حَقَّتۡ عَلَيۡهِ ٱلضَّلَٰلَةُۚ فَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُكَذِّبِينَ ﴿٣٦﴾ ﴾ (النحل: ٣٦).

ومن أولئك العلماء المصلحين الذين سعوا في نشر العقيدة الصحيحة في البلاد اليمنية والتحذير مما خالفها الشيخ العلامة محمد بن سالم البيحاني –رحمه الله– الذي سعى بهمةٍ عاليةٍ لإصلاح عقائد الناس والتحذير من المخالفات الشرعية ووضع الحلول لها، متأسياً بأنبياء الله ورسله عليهم الصلاة والسلام ،فقد قال شعيب عليه السلام : ﴿ وَمَآ أُرِيدُ أَنۡ أُخَالِفَكُمۡ إِلَىٰ مَآ أَنۡهَىٰكُمۡ عَنۡهُۚ إِنۡ أُرِيدُ إِلَّا ٱلۡإِصۡلَٰحَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُۚ وَمَا تَوۡفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ أُنِيبُ ﴿٨٨﴾ ﴾ (هود: ٨٨).

وقد تطرق الشيخ لجملة من المسائل العقدية في مؤلفاته ومنها كتابه :(إصلاح المجتمع)ولا سيما موضوع العبادة ؛وذلك عند شرحه لعدد من الأحاديث النبوية بلغت مائة حديثاً ،وهذه المسائل التي

تعرض لها هي في غاية الأهمية حيث بيّن الانحرافات العقدية في توحيد العبادة التي انتشرت في بلاد اليمن والتي ينبغي معالجتها وفق الشرع ،لذا أحببت جمع تلك الانحرافات في هذا الباب وبيان موقف الشيخ البيحاني الذي يعد من علماء اليمن المتأخرين المتضلعين بعلوم الشريعة ،لعل الله أن ينفع بهذا البحث وأن يبارك فيه.

حيث سعى البيحاني –رحمه الله – ما استطاع في سبيل إصلاح مجتمعه بطرق مختلفة سواء بالتأليف أو الخطب أو المواعظ أو الدروس وغير ذلك. وقد اختار في مؤلفه هذا مائة حديث–كما تقدم– فقام بشرحها والتنبيه عليها بأسلوب علمي رصين، وربطها بواقع الناس والتعريج على إصلاح الأخطاء والمخالفات من خلال التوجيه ونقل الأدلة من الكتاب والسنة وأقوال السلف الصالح في ذلك ، بل وذكر الأشعار والقصص ونحوها بغية معالجة الانحرافات التي وقعت في المجتمعات الإسلامية بعامة والمجتمع اليمني بخاصة.

والهدف كما يقول البيحاني –رحمه الله– في كتابه (إصلاح المجتمع) أن نصل إلى الصراط المستقيم ،الذي لو مشينا عليه لانتهى بنا إلى العزة والكرامة في الحياة الدنيا ،وإلى الجنة ومرضاة الله في الآخرة "[١] .

وقد أشار الشيخ البيحاني –رحمه الله تعالى– في تعليقه على منظومة شيخه العبادي[٢]–رحمه الله– عن الواقع الذي هم فيه فيقول : " وهذا هو الواقع اليوم من أكثر الناس، فإنهم لا يعرفون ما هو التوحيد وما هو الشرك ،وأصبح أكثر أيمانهم؛ بل عامتها بغير الله من نبي أو ولي أو غيرهما " [٣] .

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

تتمثل أهمية الموضوع وأسباب اختياره في الآتي :

١. أنّ موضوع الإصلاح في المجتمعات وخاصة إصلاح العقائد والأفكار من أهم الواجبات التي يتحملها دعاة الحق ،يقول الشيخ ابن باز رحمه الله :" وقد كتب العلماء في ذلك كتباً كثيرة، وأوضحوا فيها حقيقة الإسلام الذي بعث الله به رسله وأنزل به كتبه، وبيّنوا فيها دين الجاهلية وعقائدهم وأعمالهم المخالفة لشرع الله، كعبد الله بن الإمام أحمد، والإمام الكبير محمد بن خزيمة في "كتاب التوحيد" ومحمد بن وضاح، وغيرهم من الأئمة، ومن أحسن ما كتب في ذلك ما كتبه شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله– في كتبه الكثيرة، ومن أخصرها كتابه "القاعدة الجليلة في التوسل والوسيلة"، ومن ذلك ما كتبه الشيخ عبد الرحمن بن حسن بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب –رحمهم الله– في كتابه "فتح المجيد شرح كتاب التوحيد " انتهى [٤] .

٢. تنبيه الناس على فضل أهل العلم وإظهار جهودهم المباركة في الدعوة إلى الله ،وبيانهم العقيدة الصحيحة والذبّ عنها وعن أهلها.

٣. ابراز جهود علماء اليمن-لا سيما المتأخرون –ومنهم الشيخ البيحاني –رحمه الله- والذين قد لا يُعرفون عند كثير من الناس، وهذا من الجميل الذي لابد أن يُعرف ويُحفظ لهؤلاء العلماء .

٤. ما احتواه كتاب (إصلاح المجتمع)من المسائل العقدية المتناثرة التي بقراءته وجمع مادته يتضح موقف الشيخ البيحاني –رحمه الله- ومنهجه من تقرير العقيدة الصحيحة ورد ما خالفها .

٥. وتظهر أهمية الكتاب في ثناء الشيخ العلامة أحمد العبادي –وهو من كبار مشايخ البيحاني- على الكتاب بقوله : " إنه الكتاب الذي لا يستغني عنه المعلم في تعليمه، ولا الواعظ في وعظه ، ولا الكاتب في كتابته ،ولا الخطيب في خطابته ،ولا الشاعر في صنعته، ولا الوالي في ولايته ،ولا الراعي في رعيته، ولا الفرد مع مثله ما لكل فرد وما عليه من الحقوق المشتركة ،والتضامن في المصالح العامة ....إلخ ما قال رحمه الله " [٥].

منهج البحث:

يعتمد البحث على المنهج الاستقرائي ،حيث قمت بجمع النصوص المتعلقة بالموضوع من كتاب (إصلاح المجتمع) وترتيبها وفق المباحث والمطالب مع خدمتها من خلال :

- عزو الآيات القرآنية إلى سورها مع بيان رقمها وكتابتها بالرسم العثماني.
- تخريج الأحاديث النبوية، فإن كان في الصحيحين أو في أحدهما فيُكتفى بتخريجه منهما، وإن لم يكن فيهما أو في أحدهما فيتم تخريجه من كتب الحديث المعتمدة وبيان حكمه وذلك بنقل كلام أهل الشأن.
- التعريف بالكلمات الغريبة، والمصطلحات العلمية، والأماكن والبلدان، والطوائف والفرق .
- التعليق على ما يحتاج لتعليق، إما للتوضيح والبيان، أو نحو ذلك.
- توثيق النقول والأقوال من مصادرها المعتمدة.
- عزو الأبيات الشعرية إلى قائليها ومصادرها.
- الالتزام بعلامات الترقيم وضبط ما يحتاج إلى ضبط .
- الخاتمة ،وذكرت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال البحث وكذلك توصيات البحث.

سائلاً المولى العلي القدير أن ينفع بهذا البحث .

خطة البحث:

قسمت البحث إلى مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة بأهم النتائج والتوصيات وفهارس للمراجع والموضوعات .

أما المقدمة فقد ذكرت فيها أهمية البحث وأسباب اختياره والمنهج الذي سرت عليه وخطة البحث.

أما التمهيد ففيه مطلبان:

المطلب الأول: ترجمة موجزة عن حياة الشيخ البيحاني–رحمه الله– .

المطلب الثاني : التعريف بمفردات البحث ،وكذلك بيان أهمية توحيد العبادة.

المبحث الأول: أنواع الشرك المنافي لتوحيد العبادة ، وتحته خمسة مطالب .

المبحث الثاني : الشرك والوسائل المنافية لكمال التوحيد ، وتحته أربعة مطالب .

التمهيد

وتحته مطلبان :

المطلب الأول : ترجمة مختصرة للشيخ محمد بن سالم البيحاني –رحمه الله– [٦]

أولاً: اسمـــــه:

هو العالم الرباني الشيخ العلامة :شهاب الدين محمد بن سالم بن حسين بن خميس بن أحمد بن عبيد بن خميس بن أحمد بن عبيد بن أحمد الخير الكدادي البيحاني.

ثانياً: مولـــــده:

كان مولده في (٢٢ من شهر رجب سنة (١٣٢٦هـــ). في بيحان إحدى مدن محافظة شبوة– إحدى المحافظة الجنوبية لليمن–.

ثالثاً: صفاتـــــه:

كان رحمه الله ربع القامة، فصيح اللسان، ذكياً فطناً ألمعياً، ليّن الجانب لمن يعرفه أو لم يعرفه، تجلس إليه فلا تمل مجلسه علماً وأدباً وتواضعاً، كثير الصدقات على الفقراء والمساكين، وبالأخص على طلبة العلم، يداعب أصحابه وجلساءه ويواسيهم، كثير البكاء من خشية الله، وكان يقول: "اللهم لا تجعلنا من الذين يأمرون الناس بالبر وينسون أنفسهم" .

رابعاً: نشأتـــــه وطلبه للعـــــلم:

كانت نشأته في بيت علم وصلاح ودين وعبادة، فأبوه هو الشيخ الفقيه العابد :سالم بن حسين الكدادي. لذا فقد نال الشيخ البيحاني منذ نعومة أظفاره حظاً وافراً من العلم وحسن التربية على يد أبويه ،وكفَّ بصره وهو في السادسة من عمره، فعوضه الله بنور البصيرة، فقد كان على جانب عظيم من الذكاء وحسن الذاكرة.

كان أول ارتحاله لطلب العلم سنة (١٣٣٩هـــ) إلى حضرموت بصحبة أخيه الشقيق عبد الإله ابن سالم الكدادي، وأخيه لأمه عبد الله بن عبد الله الكدادي، واتصل في هذه الرحلة بعدة من الأساتذة والمشايخ الذين نال حبهم واهتمامهم وخاصة شيخه :عبد الله بن عمر بن أحمد الشاطري الذي كان يهتم به اهتماماً خاصاً ويقرّبه ويصطفيه، وكان يمنعه من تعلم الأناشيد والتواشيح والموالد ويقول :"اترك هذا لغيرك إني أريد أن تكون عالماً فقيهاً، محدثاً عربياً ،تأخذ الأدلة من الكتاب والسنة ،وتتمسك بالعقيدة الحسنة، وتكون مفتي جنوب الجزيرة العربية ".

وحفظَ في هذه الرحلة كتابَ الله عز وجل، ومتن الزبد لابن رسلان، والألفية لابن مالك، والرحبية، وإرشاد العباد لابن المقري وغيرها، ثم عاد إلى بيحان سنة (١٣٤٤هـــ)، ثم رحل إلى عدن سنة (١٣٤٧هـــ) واتصل بالشيخ العالم الفقيه المحدث: أحمد بن محمد بن عوض العبادي وأخذ عنه الحديث والمصطلح والعربية والمنطق والبيان. وفي سنة (١٣٥٧هـــ) رحل إلى مصر ودرس بالأزهر ثلاث سنوات ثم عاد إلى عدن وقد نال علماً كثيراً.

خامساً: أبرز شيوخه:

١– الفقيه: عبد الله بن عمر بن أحمد الشاطري. ٢– الفقيه المحدث: أحمد بن محمد بن عوض العبادي. ٣– الشيخ عبد الباري بن شيخ العيدروس. ٤– الشيخ محمد مصطفى المراغي شيخ الأزهر. ٥– السيد عبد الرحمن بن عبيد الله مفتي حضرموت في زمنه. ٦–السيد علوي بن طاهر الحداد وغيرهم.

سادساً: تلاميذه

استفاد من الشيخ رحمه الله طلاب كثُر منهم:

١–الشيخ محمد عبد الرب جابر. ٢–الشيخ أمين سعيد باوزير. ٣–الشيخ المقرئ محمد حسين عامر. ٤–الشيخ محمد عز الدين السروري. ٥–الشيخ ناصر بن محمد الشيباني. ٦–الشيخ صادق بن محمد العيدروس. ٧–الشيخ صالح بن حسين المسيبلي. وغيرهم .

سابعاً: مكانته العلمية ومعالم شخصيته وتفكيره وأعماله:

تجلت أعمال البيحاني في عدة ميادين، فقد تولى الإمامة والخطابة والتدريس بجامع العسقلاني بعدن الذي كان محطاً لطلبة العلم، ومنبراً يزدحم عليه الناس لسماع الخطب التي تهز أعتاب القلوب وتعمل على تهذيب النفوس. و لم يكتفِ البيحاني –رحمه الله– بذلك بل سعى في تأسيس وإقامة المعهد العلمي الإسلامي بعدن، وبعد جهود كبيرة وأعمال مضنية تم بناء هذا الصرح الذي أصبح قلعة من قلاع العلم والمعرفة.

ويقول فيه الشيخ محمد بهجة البيطار رحمه الله:"وجملة القول :أنّ الله تعالى آتى هذا الأستاذ المؤرخ الكبير–البيحاني– بصيرة نافذة، وحكمة بالغة ...."[٧] .

ويقول عنه الشيخ عبد الله بن إبراهيم الأنصاري رحمه الله :" فقد سمعنا وقرأنا عن فضيلة الشيخ محمد سالم البيحاني –رحمه الله تعالى– أشياء كثيرة، وفهمنا عنه حسن وجهته، وتأثير علمه، وقوة إرادته، ونبوغ أدبه، وسبك شعره ونثره، وإن أنسى لا أنسى زيارته لنا في قطر، واجتماعنا به في بعض الجلسات العلمية، والتحدث معه في مجال العلم والأدب، وكان ذلك عام ١٣٧٨هـ.

ولقد وجدته نعم الحامل للعلم، ذا ذاكرة قوية، قلَّ أن تجد له مثيلاً... كما أنني أرى من واجب القول التصريح بأنه كان من أهل الجرأة في الحق في غالب أوقاته، ومن عظيم منن الله عليه أنه أدرك هذا العلم وبلغ هذا المقام وهو أعمى غير بصير... وقد شاء الله بعد ذلك والتقيت به مرات عديدة في مكة المكرمة، فهو من جلساء أهل العلم والفضل، قلَّ أن تجد جمعاً من العلماء في وقت حضوره بمكة المكرمة إلا وكان كالعلم بينهم تغمده الله بواسع رحمته"[٨].

وكان –رحمه الله –كثير المساهمة في المشاريع الخيرية كبناء المساجد وغيرها.

و لم يكن البيحاني عالماً متضلعاً في علوم الشريعة فحسب؛ بل كان أديباً وشاعراً وناثراً وسياسياً محنكاً ومصلحاً اجتماعياً، ومؤلفاته خير شاهد على ذلك.

والبيحاني كغيره من أهل السنة عانى الكثير من أهل البدع والزيغ الذين كانوا يناصبونه العداء ويعملون جادين في الإضرار به وبدعوته التي قامت على التوحيد والدعوة إليه ،ومحاربة الشرك والجهل والظلم بأسلوب حكيم وخطوات ثابتة.

ثامناً: مؤلفاتـــــه:

ترك البيحاني عليه –رحمة الله– مصنفات مفيدة تدل على طول باعه وسعة اطلاعه ،وأكثرها مطبوعة، منها :

١- إصلاح المجتمع. (ط).٢-الفتوحات الربانية في الخطب المنبرية(ط). ٣- أشعة الأنوار(ط). ٤- أستاذ المرأة (ط). ٥-الفقه البسيط (ط). ٦-لا تعبثوا بعقول الناس(ط). ٧- دين الله يحل المشكلات (ط). ٨- رباعيات البيحاني(ط).

٩- الصارم القرآني (مخطوط) ،وقد حُقق مؤخرا في رسالة علمية بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة – قسم العقيدة –،وغيرها من المؤلفات الكثيرة.

تاسعاً :عقيدته ومذهبه الفقهي:

عبّر البيحاني –رحمه الله- عن اعتقاده وأنه لا يتبع فيه إلا النبيّ ﷺ ،ومن ذلك قوله في أحد قصائده:

يا سائلي عن مذهبي وعقيدتي	وطريقتي قلْ لي لماذا تسأل
أتريد مني أن أكون مقلداً	في الاعتقاد وما أقول وأفعل
أنا مسلمٌ ومُسَلِّمٌ لمحمد	ولما به جاء الكتاب المنزل
ما لي وللقوم الذين تفرقوا	فمُشَبِّه ومعطِّلٌ ومؤول [٩]

ويقول في رسالة له بعنوان (زوبعة في قارورة): " وإنني أدعو الناس إلى عبادة الله وحده لا شريك له ،وإنه الذي لا يُعبد إلا إياه ،ولا يُستغاث ولا يُستعان بأحد سواه ،لا أرجو ولا أخاف إلا الله ،ولا أرغب ولا أرهب إلا في رحمته ومن عذابه. وأنكر الأعمال الجاهلية وبقايا الشرك من التمسح بالقبور والسجود على أعتابها ،والتوسل والنداء والاستغاثة بأصحابها ،لا آمن بقبة ولا أعتقد بتابوت، ولا أتمسح بالخرق ،ولا آكل التراب ،ولا أصلي إلى جهة القبر لما ورد في ذلك من النهي الشديد الذي تعرفونه من كتب الحديث[١٠]، وحين تقرأونه في الصحيحين وتقولون: هذا مذهب الوهابية ولا يعتقده إلا أهل نجد ومن على شاكلتهم، وتأخذونه في سبّ الجميع والحط من كرامة المصلحين وقادة الفكر الإسلامي مثل: ابن تيمية، وابن القيم، وأبي الفرج ، والشوكاني ، والأمير الصنعاني ومحمد عبده [١١]، ورشيد رضا وأمثال هؤلاء الذين قضوا حياتهم في الدعوة إلى الله بالنشر والتأليف والتدريس"[١٢].

ومع ذلك للشيخ كلام في أخبار الآحاد ونحو ذلك [١٣] مع أنه يحتج به كثيرا في كتبه ولا سيما هذا الكتاب الذي نحن بصدده.

وأما مذهب الشيخ الفقهي فهو المذهب الشافعي لأنه المذهب السائد في بلده (جنوب اليمن) ،ومع تمذهبه بهذا المذهب إلا أنه لا يتعصب له وإنما يتبع الدليل ولو كان مخالفا لمذهبه الذي نشأ عليه، ويدعو إلى ذلك في كثير من مؤلفاته رحمه الله [١٤] .

عاشراً: وفاتـــــه:

توفي رحمه الله ليلة الجمعة (٢٦ من ذي الحجة سنة ١٣٩١هـــ) بمدينة تعز في بلاد اليمن بعد عودته من الحج، وقبره أمام جامع المظفر بمدينة تعز .

المطلب الثاني : التعريف بمفردات عنوان البحث:

أولاً :تعريف الانحراف:

الانحراف هو: تغيير الشيء عن موضعه والميل إلى حرف [١٥] .

ثانياً: تعريف العقيدة :

العقيدة لغة: فعلية بمعنى مفعولة ، أي معقودة ، فهي مأخوذة من العقد وهو: الجمع بين أطراف الشيء على سبيل الربط والإبرام والإحكام والتوثيق ، ويستعمل ذلك في الأجسام المادية كعقد الحبل ، ثم توسع في معنى العقد فاستعمل في الأمور المعنوية ، كعقد البيع وعقد النكاح [١٦].

وأما تعريف العقيدة في الاصطلاح: فهي الأمور التي يجب أن يُصَدِّقَ بها القلب، وتطمئن إليها النفس، حتى تكون يقينا ثابتا لا يمازجها ريب، ولا يخالطها شك .فالعقيدة هي: الإيمان الجازم الذي لا يتطرَّق إليه شك لدى معتقده، ويجب أن يكون مطابقا للواقع، لا يقبل شكا ولا ظنا؛ فإن لم يصل العلم إلى درجة اليقين الجازم لا يُسَمى عقيدة، وسمي عقيدة؛ لأَنَّ الإنسان يعقد عليه قلبَه.

والعقيدة الإسلاميَّة: هي الإيمان الجازم بربوبية الله تعالى وأُلوهيته وأَسمائه وصفاته، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره، وسائر ما ثَبَتَ من أُمور الغيب، وأصول الدِّين، وما أَجمع عليه السَّلف الصَّالح، والتسليم التام لله تعالى في الأَمر، والحكم، والطاعة، والاتباع لرسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم [١٧] .

ثالثاً: تعريف التوحيد :

التوحيد لغةً: على وزن تفعيل ،مصدر وحدته توحيدا .وهو مشتق من وحّد الشيء إذا جعله واحداً، فهو مصدر وحّد يوحِّد، أي: جعل الشيء واحداً.

وكلمة التوحيد في اللغة ترجع إلى لفظة "وحد"، وفروع هذه الكلمة تدور على معنى الانفراد وانقطاع المثل والنظير ، وفي معنى الانفراد وعدم المثيل يقول ابن فارس رحمه الله:" الواو والحاء والدال أصل واحد يدل على الانفراد، من ذلك الوحدة، وهو واحد قبيلته إذا لم يكن فيهم مثله" [١٨] .

ويقول الخليل بن أحمد –رحمه الله–:"الوَحَد: المنفرد، رجلٌ وَحَد، وثورٌ وَحَدٌ.. والرجل الوحيد ذو الوحدة؛ وهو المنفرد لا أنيس معه، وقد وَحُدَ يَوْحدُ وحَادَةً وَوَحْدةً ووَحَداً" [١٩].

والتوحيد شرعاً: هو عبادة الله وحده لا شريك له مع ما يتضمنه من أنه لا رب لشيء من الممكنات سواه[٢٠] .

وعُرِّف أيضا بأنه : إفراد الله – سبحانه – بما يختص به من الربوبية والألوهية والأسماء والصفات [٢١] .

رابعاً: تعريف العبادة:

العبادة لغة :جاء في لسان العرب[٢٢]: " وَمَعْنَى العبادةِ فِي اللُّغَةِ :الطاعةُ مَعَ الخُضُوعِ، وَمِنْهُ طريقٌ مُعَبَّدٌ إِذا كَانَ مُذَلَّلًا بِكَثْرَةِ الوطءِ."

وأما العبادة في الشرع فتطلق على معنيين:

١–التعبُّد: وهو فعل العابد ،فتكون بمعنى التذلل للمعبود بفعل أوامره، واجتناب نواهيه.

٢–المتعَبَّد به: وهو ما عرفها به ابن تيمية–رحمه الله–بقوله : "العبادة اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة "[٢٣]. ومثال ذلك الصلاة: ففعلها عبادة، وهو(التعبد)، ونفس الصلاة عبادة وهي (المتعبّد بها) [٢٤].

وعلى هذا فالدين كله داخل في العبادة[٢٥]. يقول ابن القيم –رحمه الله– في قصيدته النونية: وعبادة الرحمن غاية حبه مع ذل عابده هما قطبان [٢٦] .

خامساً: تعريف الانحرافات العقدية:

والمقصود بالانحرافات العقدية هنا: الميل عن الحق الواجب لزومه في توحيد العبادة إلى ما يخالفه والابتعاد عن العقيدة الصحيحة.

سادساً: أهمية توحيد الألوهية وخطورة الانحراف عنه:

إنّ أوجب الواجبات وأهم المهمات إخلاص العبادة لله تعالى، وعدم صرف شيء منها لأحد من المخلوقات؛ لأنه للتكليف بتوحيد العبادة خُلق الجنّ والإنس، ولبيانه والدعوة إليه أُنزلت الكتب وأُرسلت الرسل، وبسبب قبوله ورده حصل الانقسام إلى مؤمنين وكافرين وسعداء وأشقياء، ولا شك أنّ حاجة كل إنسان إلى معرفة هذا التوحيد والتعبد به فوق كل حاجة، وضرورته إليه فوق كل ضرورة؛ لأنّ في ذلك سعادة الدنيا والآخرة، وهذا التوحيد هو مقتضى شهادة أن لا إله إلا الله المشتملة على ركنين: نفي عام ،وهو نفي العبادة عن كل من سوى الله، وإثبات خاص وهو إثباتها لله وحده. وإخلاص العمل لله أحد شرطي قبول العمل المتقرب به إلى الله. والشرط الثاني: المتابعة للرسول ﷺ، وهو مقتضى شهادة أنّ محمداً رسول الله ﷺ، قال تعالى:﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾

(الذاريات: ٥٦)، "هذه الغاية التي خلق الله الجنَّ والإنس لها، وبعث جميع الرسل يدعون إليها، وهي عبادته المتضمِّنة لمعرفته ومحبَّته، والإنابة إليه، والإقبال عليه، والإعراض عمَّا سواه، وذلك متوقِّف على معرفة الله تعالى؛ فإنَّ تمام العبادة متوقفٌ على المعرفة بالله؛ بل كلَّما ازداد العبد معرفةً بربه، كانت عبادته أكمل، فهذا الذي خلق الله المكلَّفين لأجله، فما خلقهم لحاجة منه إليهم " [٢٧] .

ويقول ابن أبي العز –رحمه الله–: "فالتوحيد أول ما يدخل به في الإسلام وآخر ما يخرج به من الدنيا، قال النبيﷺ: ((من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة))[٢٨] ،فهو أول واجب وآخر واجب. فالتّوحِيد أوّل الأمرِ وآخِره، أعنِي توحِيد الإلهِيّة "[٢٩] .

ولما كان الانحراف في توحيد العبادة بهذه الخطورة فقد كان لزاماً على أهل العلم بيان ما يخل بهذا التوحيد وينقضه من أصله أو ينقص كماله الواجب، وقد كان الشيخ البيحاني رحمه الله من أولئك العلماء الذي نصحوا وحذّروا وألّفوا المؤلفات الكثيرة في ذلك؛ ليبقى المسلم على العقيدة الصافية التي كان عليها النبي ﷺوأصحابه الكرام ﷺ .

وقد حثّ العلامة البيحاني–رحمه الله– على أمر العبادة ولا سيما العبادة الباطنة كخوف السر وبيّن أهميتها وعلاقة ذلك بالإيمان ،فقال:"لا يكون المؤمن صادقاً في إيمانه،ثابت العقيدة،عالماً بأنّ الله معه حيث كان ،حتى يخافه سراً وعلناً ،وظاهراً وباطناً ،حتى يعبده في نفسه وخلوته كما يعبد في الملأ وحيث يراه الناس، فيترك الحرام وهو قادر عليه ومشتاق إليه تهيأت له أسباب المعصية ونفسه تواقة وجسمه صحيح...فيقول: إني أخاف الله رب العالمين، وبذلك ينتصر على النفس والهوى والشيطان الرجيم...الخ "[٣٠].

وقال عن أهمية العبادة لله وحقيقتها :" ومن دخل المسجد وقام بين يدي الله لمناجاته فعليه أن يتعقّل صلاته ،وأن يتدبّر ما يقول وما يتلوا لينتفع بهذه العبادة وليظهر عليه أثرها ،فإنّ الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ، وليس لله حاجة إلى عبده أن يقوم ويقعد ويركع ويسجد فحسب ؛ وإنما يريد تعالى من الخلق أن يذكروه منيبين ورافعين حاجاتهم إليه، متخشعين بين يديه متجردين عن كل معبود سواه ،طالبين منه العون بألسنتهم وقلوبهم وسائر جوارحهم: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ۝٢ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ۝٣ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ ۝٤ ﴾ (المؤمنون:١-٤)، ﴿ ۞ أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ

﴿٤٤﴾ وَٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ ﴿٤٥﴾ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿٤٦﴾ ﴾ (البقرة: ٤٤ – ٤٦) [٣١].

وقد نبّه الشيخ البيحاني –رحمه الله –على أهمية عبادة الله وحده لا شريك وغيرها من أحكام الدين الإسلامي ،وهذه قاعدة عامة وهي البدء بالأهم ، يقول –رحمه الله– : " كان رسول الله ﷺ إذا بدا له الأمر المهم في الدين وأراد المحافظة عليه والعناية به أخذ من الصحابة البيعة عليه... " [٣٢].

ومع الإخلاص في العبادة فلا بد بالاهتمام بأمر الاتباع في الإيمان ، يقول رحمه الله : " فلو اتبعنا سبيله واهتدينا بهديه في القول والعمل لأتلفت قلوبنا، واستدل بنا الكفار على ديننا ،ورأوا من آثاره علينا صدق اللهجة ،وجميل الصحبة ... " [٣٣].

وقد جاء في مقدمة الكتاب بيان سبب تأليف المؤلف –رحمه الله –لهذا الكتاب وأنه جمع مائة حديث شريف من كلام سيد الخلق على الإطلاق ﷺ كلها من أحاديث الصحيحين –البخاري ومسلم–، ذاكراً بعد كل حديث ما يستفاد منه ؛إذ الهدف من ذلك الدعوة إلى الخير المتمثل في تعاليم الإسلام ،والرد على أعداء الإسلام وأهله من الملحدين والمتنطعين والمبتدعة الذين أدخلوا فيه ما ليس منه في مختلف أبواب الدين [٣٤].

كما ذكر أنه جمع هذا الكتاب لنفسه ولمن يحتاج إليه من إخوانه رغبة باللحوق بالسلف الصالح ؛وذلك بمتابعة النبي ﷺ في العقائد والأقوال والأفعال ،وجعلها خدمة للمسلمين، واستفادة الخطباء منها في خطبهم ومواعظهم [٣٥].

ومن كلامه النفيس ما ذكره عن حقيقة هذا الدين حيث قال : "وإذا علمتَ أنّ الدين: فعلٌ وتركٌ ،وعملٌ وكفٌّ ، وتأملتَ نصوص الكتاب والسنة ، وجدتَ الأوامر محض تعبُّد وتقرب إلى الله الغني عما سواه الفقير إليه كل ما عداه ، مع أنها لا تخلو من مصلحة دنيوية عاجلة ، ولأجر الآخرة أكبر ، وثوابها أعظم وأكثر "[٣٦] .

كما يظهر جلياً اهتمام الشيخ البيحاني بأمر العقيدة في هذا الكتاب وتركيزه على مسألة إفراد الله تعالى بالعبادة ،والتحذير مما يخالف ذلك ،وسعيه الحثيث لمعالجة الأخطاء المنتشرة في المجتمع اليمني الذي عاش فيه كما سيأتي بيانه في هذا البحث .

المبحث الأول: أنواع الشرك المنافي لتوحيد العبادة :وتحت خمسة مطالب :

المطلب الأول :شرك الدعاء :

جاءت الأدلة الكثيرة في أهمية الدعاء ووجوب إخلاصه لله تعالى منها قوله تعالى : ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾ ﴾ (غافر: ٦٠)، وقال تعالى: ﴿ وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾ ﴾ (الجن: ١٨)، وثبت عن النبي ﷺ أنه قال: ((الدعاء هو العبادة))[٣٧] . يقول الخطابي –رحمه الله تعالى–: "ومعنى الدعاء: استدعاء العبد ربه – عز وجل – العناية، واستمداده إياه المعونة. وحقيقته: إظهار الافتقار إليه، والتبرؤ من الحول والقوة. وهو سمة العبودية، واستشعار الذلة البشرية، وفيه معنى الثناء على الله –عز وجل– وإضافة الجود والكرم إليه " [٣٨].

وسُمي هذا النوع (دعاء) باعتبار أنّ العابد لله بهذه العبادات طالب وسائل لله في المعنى ؛ لأنه إنما فعل هذه العبادات رجاء لثوابه وخوفاً من عقابه، وإن لم يكن في ذلك صيغة سؤال وطلب [٣٩] ، فهو داع لله تعالى بلسان حاله، لا بلسان مقاله [٤٠] .

ويقصد بشرك الدعاء :"دعاء غير الله في الأشياء التي تختص به، أو اعتقاد القدرة لغيره فيما لا يقدر عليه سواه،أو التقرب إلى غيره بشيء مما لا يتقرب به إلا إليه " [٤١].

ولا شك أنّ الشرك منتشر إلى يومنا هذا في صفوف كثير من الناس والله المستعان، وقد صوّره الإمام ابن القيم –رحمه الله– بقوله : "ومن أنواعه ـــ أي: الشرك ـــ طلب الحوائج من الموتى، والاستغاثة بهم، والتوجه إليهم، وهذا أصل شرك العالم"[٤٢] .

وقد حذّر الشيخ البيحاني –رحمه الله– كثيراً عن خطورة الشرك بالله عموماً وعن شرك الدعاء خصوصا،ومن ذلك قوله: " وأخبثه الشرك وأن تجعل لله نِدّاً وهو خلقك ،أو تدعو من دونه أحدا لا يملك لك نفعا ولا ضرا كما قال لقمان عليه السلام ﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾ ﴾ (لقمان: ١٣) " [٤٣].

كما حذّر الشيخ من الشرك وأكد على خطره فقال : "إلا الشرك به تعالى فإنه ذنب لا يُغفر ،وجريمة لا يكفّرها الجلد ولا القتل ،ولا ينجو صاحبها من سخط الله وغضبه عليه إلا بالإسلام وتوحيده تعالى ....الخ " [٤٤] .

وتكلّم عن الشرك وأنواعه فقال: " والشرك بالله نوعان :أصغر وهو الرياء... وأكبر :وهو اتخاذ آلهة من دونه ترجى بفعل الطاعة، أو تخاف بترك المعصية ﴿ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ﴿٦٥﴾ ﴾ (ص: ٦٥) إلى أن قال: فمن عبد غيره واتكل على سواه تبرأ منه ووكله إلى نفسه ، وهو أغنى

الشركاء عن الشرك، من عمل عملا أشركه معه فيه غيره تركه وشركه[٤٥]﴿ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٢٧﴾ ﴾ (المائدة: ٢٧) [٤٦].

وقال أيضاً: " ومن الشرك: تعظيم القبور الذي فُتن به المسلمون في مختلف الجهات حتى بنوا عليها القباب، واتخذوا لها الأقفاص والتوابيت، وطافوا بها وحجوا إليها، ونذروا لأصحابها بجزء معلوم من أولادهم ، وأقاموا لها الحفلات والمواسم، وجاءوا إليها متوسلين ومستغيثين. وهذا يطلب منهم الولد، وثان يطلب منهم شفاء المريض، وثالث يريد منهم النصرة على الأعداء وأن ينصفوا له من فلان الظالم، ونسبوا إليهم من الكرامات مالا يصح أن يكون معجزة لنبيّ مرسل ؛ وكتبوا عنهم الشطح ، والكلام الذي لا يصدر إلا من ملحد في دين الله أو مدّع أنه شريك لله .وذكرت من سوء أفعالهم ، وقبيح أقوالهم في كتابي (الصارم القرآني) [٤٧] شيئاً كثيراً؛ ومن دعا غير الله أو ناداه في مهماته، أو طلب منه مالا يقدر عليه إلا صاحب القدرة المطلقة، فقد أشرك؛ وكذلك من ركع أو سجد، أو ذبح أو نذر، أو حلق لغير الله، أو حلف بأي مخلوق ولو نبياً أو ملكاً قال تعالى: ﴿ فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾ (البقرة: ٢٢) [٤٨] .

وبيّن الشيخ رحمه الله بعض الصور التي ليست من الشرك في هذا الباب فقال :"وليس من الشرك أن تطلب من أحد مساعدة فيما يقدر عليه ، من أخذ حق أو دفع باطل،والمسلم الصادق في إسلامه لا يشرك بالله –والحمد لله– فيما يعلم أنه لا يكون إلا لله ، بيد أنه يقع في المحذور وهو لا يشعر ، ويضل عن الجادة وهو لا يدري؛ ولذلك علمنا أن نقول:((اللهم إني أعوذ بك أن أشرك بك شيئاً أعلمه، وأستغفرك لما لا أعلم)) [٤٩]" [٥٠].

كما تطرق الشيخ لخطورة شرك الدعاء والطلب من الأموات أيام الزيارات البدعية:" ومن الداء العضال ما أُصيبت به البلاد الإسلامية التي لا يزال أهلها على جانب من الدين عظيم : خروج النساء لزيارة القبور، وتبرجهن في مواسم الزيارة ، يتعرّضن للرجال ، ويأتين من كل فج عميق ، يطلبن البركة، ويلتمسن نفحات الخير من الأموات ؛ وقد لعن النبي ﷺ زائرات القبور [٥١]. وقال لطائفة خرجت منهن قبل المقابر : ((ارجعن مأزورات غير مأجورات)) [٥٢] وذلك في عصر المروءة وزمان العفة ..." [٥٣].

وقال مبيّناً العلاج لتلك الظواهر المخالفة للعقيدة الصحيحة الموجبة لسخط الله :"ولو اعتصم العبد بالله، وعلم أنه لا يضره ولا ينفعه سواه؛ لأغناه وكفاه ، وحال بينه وبين من يخشاه، قال تعالى: ﴿

﴿ وَمَن يَعْتَصِم بِٱللَّهِ فَقَدْ هُدِىَ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٠١﴾ ﴾ (آل عمران: ١٠١) ؛ وعَلَامَ تخضع أيها المؤمن، أو تتذلل لمخلوق مثلك يحتاج إلى ما تحتاج إليه ، وأنت الكريم على الله الأعزّ عليه من أن يضيعك أو يردك خائباً وأنت متجه إليه، ومعوِّل على فضله وكرمه، وهو القائل تعالى : ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِى وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾ ﴾ (البقرة: ١٨٦). وقال تعالى: ﴿ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ ۖ وَيُخَوِّفُونَكَ بِٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ ۚ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٣٦﴾ وَمَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّضِلٍّ ۗ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِى ٱنتِقَامٍ ﴿٣٧﴾ ﴾ (الزمر: ٣٦ – ٣٧) [٥٤] .

المطلب الثاني :شرك الذبح والنذر والطواف :

الذبح : من المتقرر في شريعة الإسلام أنّ الذبح عبادة لا تصرف إلا لله جل وعلا ، يقول الله تعالى:﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُۥ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾ ﴾ الأنعام: (١٦٢ – ١٦٣)، ويقول جل وعلا :﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ﴿٢﴾ ﴾ (الكوثر:٢).

يقول الحافظ ابن كثير –رحمه الله تعالى– في تفسير قوله تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾ ﴾: "يأمره تعالى أن يخبر المشركين الذين يعبدون غير الله ويذبحون له أنه أخلص لله صلاته وذبيحته؛ لأنّ المشركين يعبدون الأصنام ويذبحون لها فأمره، بمخالفتهم والانحراف عما هم فيه والإقبال بالقصد والنية والعزم على الإخلاص لله تعالى.

وقال الثوري عن السدى عن سعيد بن جبير ﴿ وَنُسُكِي ﴾ :ذبحي، وكذلك قال السدي والضحاك "[٥٥]. ويبين شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله – قوله: ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ﴿٢﴾ ﴾ (الكوثر:٢)، قائلاً :" أمره أن يجمع بين هاتين العبادتين وهما: الصلاة والنسك الدالتان على القرب والتواضع والافتقار وحسن الظن وقوة اليقين، وطمأنينة القلب إلى الله وإلى عدته، عكس أهل الكبر والنفرة وأهل الغنى عن الله الذين لا حاجة لهم في صلاتهم إلى ربهم والذين لا ينحرون له خوفًا من الفقر، ولهذا جمع بينهما ..."[٥٦] .

وأما النذر لغة فهو: النَّحْبُ، وهو ما يَنْذره الإنسان، فيجعله على نفسه نَحْبًا واجبًا ولا زما ، وجمعه: نُذُور... وقال أَبو سعيد الضرير عن النذر أنه: من قولِك: نَذَرتُ على نفسي؛ أَي: أَوْجبْت... وفي الحديث ذِكْرُ النَّذْرِ مُكرَّرًا؛ تقول: نذَرْتُ أَنذِرُ وأَنذُر نذْرًا، إِذا أَوجبتَ على نفسِك شيئًا تبَرُّعًا، مِن عبادة أَو صدقةٍ أَو غيرِ ذلك [٥٧].

وفي الشرع هو : "هو إيجاب خاص، وهو إلزام المكلف نفسه شيئاً يملكه غير محال.

وينعقد بالقول، وليس له صيغة معينة؛ بل كل ما دل على الالتزام فهو نذر، سواء قال: لله عليّ عهد، أو لله عليّ نذر، أو ما أشبه ذلك مما يدل على الالتزام، مثل: لله عليّ أن أفعل كذا، وإن لم يقل: نذر، أو عهد... " [٥٨] .

والطواف لغةً: كما في الصحاح للجوهري[٥٩] :" طاف حول الشيء يطوف طوافاً وطوافاناً، وتطوف، واستطاف، كله بمعنى، ورجل طافٌ أي كثير الطواف... وطائف بلاد ثقيف، والطائف من الشيء قطعة منه... وتطوف الرجل، أي طاف، وطوَّف أي أكثر التطواف "[٦٠] .

وفي القاموس المحيط: (طاف) حول الكعبة وبها طوْفاً وطوافاً وطوفاناً، واستطاف وتطوف وطوَّف تطويفاً بمعنى، والمطاف موضعه "[٦١].

وأما معناه في الشرع: فهو الطواف سبعة أشواط حول الكعبة المشرفة بنية الطواف على صفة مخصوصة [٦٢]. يقول الله تعالى :﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَٱتَّخِذُوا۟ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى ۖ وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْعَٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴿١٢٥﴾ ﴾ (البقرة: ١٢٥)، ويقول: ﴿ ثُمَّ لْيَقْضُوا۟ تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا۟ نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا۟ بِٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ ﴿٢٩﴾ ﴾ (الحج: ٢٩).

وقد تحدّث الشيخ البيحاني رحمه الله عن أفعال القبوريين الشركية عند قبور المعظمين وصرف العبادات لها من دون الله تعالى : " والذبح عند القبر في معالم الشرك، ومن نذر نسيكة يذبحها ، أو أن يحلق رأس ابنه بين يدي ولي الله فلان بن فلان فنذره معصية لا يجوز الوفاء به، ولا شيء بتركه . ومن الشر ما يقع من النذور لأصحاب القبور بالزيت والبخور ،وكسوة التابوت ، وعمارة القبة إذا أسبغ الله على عبده النعمة ،أو صرف عنه النقمة ،والنذر لا يكون إلا لله ، ومصرفه الفقراء والمساكين وجهات الخير ، ومن يصح تملكه ولو جنيناً لا ميتاً ودابةً ...إلخ " [٦٣].

وقال أيضاً: "وذكرت من سوء أفعالهم ، وقبيح أقوالهم في كتابي: (الصارم القرآني) [٦٤] شيئاً كثيراً؛ ومن دعا غير الله أو ناداه في مهماته، أو طلب منه مالا يقدر عليه إلا صاحب القدرة المطلقة، فقد أشرك ؛ وكذلك من ركع أو سجد، أو ذبح أو نذر، أو حلق لغير الله ، أو حلف بأي مخلوق ولو نبياً أو ملكاً ﴿ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾ (البقرة: ٢٢) [٦٥] .

وقال : "وقد أوذي في الله أقوامٌ بسبب إنكارهم لأعمال يزعم أصحابها أنها من الدين ، وتعظيم شعائر الله ، وهي مخالفة لأمر رسول الله ﷺ، بعبادة الله وحده . وقال المشركون وأصحاب المصالح المستفادة من النذور وما يُهدى إلى القبور كما قال أصحاب نوح عليه السلام: ﴿ وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴿٢٣﴾ وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا ﴾ (نوح: ٢٣ – ٢٤) " [٦٦].

وقال: "والمسلمون متفقون على: أن النذر والذبح لغير الله كفرٌ به، وأن من يفعل شيئاً من ذلك يكون مشركاً، إذا صدر منه عامداً عالماً بحرمته، أو أصرَّ عليه بعد نهيه عنه؛ لأنه عبادة لا يجوز صرفها لأيّ معبود غير الله تعالى، وقد قال ﷻ: ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ ﴾ وتقديم الظرف يقتضي الحصر، فكما أنه لا تجوز الصلاة لغيره، فكذلك لا يجوز الذبح لغيره ..."[٦٧] .

وقال:"وبذلك تعلم أن ما يصنعه الناس عند قبور الصالحين؛ من حلق رؤوس أولادهم، وسَوْقِ تلك الذبائح إلى أصحاب القبور، يتقربون بها إليهم، هو من أعظم الذنوب، وإنكاره فرض على كل مسلم موحِّد، فاتقِ الله فيما تكتب [٦٨]، وقل كما قال أصحاب إبراهيم عليه السلام : ﴿ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا وَاغْفِرْ لَنَا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٥﴾ ﴾ (الممتحنة: ٥)[٦٩] .

وذكر عن بعض المصلحين في اليمن كلاماً عن بعض المنكرات الشائعة في بلاد اليمن مؤيدا لإنكار هؤلاء المصلحين على القبوريين من صرفهم العبادات لغير الله: "وأما كونها شائعة في اليمن وحضرموت، فهو كشيوع الاستغاثة، والاستعانة بغير الله، والصلاة إلى القبور، والطواف بها في تلك الجهات، وغيرها من جهات الأرض، وإنّ شيوع المحرمات،وتظاهر الفساق بها،لا يكون دليلاً على إباحتها، ونسخ تحريمها.." [٧٠].

وقد حرص الشيخ البيحاني –رحمه الله– حرصاً شديداً على بيان العقيدة الصحيحة وصرف العبادة لله وحده لا شريك له ،وتوضيح خطورة صرف العبادة لغيره سبحانه، وقد ذكر صورا من ذلك فقال –رحمه الله– عند ذكر شيء من تلك الموبقات: " وأعظمها شرا وأكبرها خطرا: هو الشرك بالله الذي

لا يغفر أبدا، ولا يقبل معه من الصالحات شيئاً قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ ﴾ (النساء: ١١٦). ومن ذبح أو حلق أو قصّر، أو نذر أو ركع أو سجد لغير الله ،أو حلف بمخلوق يعظّمه، أو سأل حاجاته من الميت ؛كأن يطلب منه الولد ،أو دعاه أو ناداه ،أو استغاث أو استعان به في أمر لا يقدر عليه فقد أشرك وجعل لله نداً قال تعالى: ﴿ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا ﴿١١٦﴾ ﴾ (النساء: ١١٦) . والشرك خفيّ وجليّ ، ومن الخفي أن تعمل رياء ، أو تترك العمل لأجل الناس، ومن الجلي ما يقع عند قبور الأنبياء والصالحين من جهلة المسلمين المتأصلة فيهم الجاهلية الأولى، من عبادة الأوثان، والطواف بالقبور ودعوة أصحابها في المهمات، والعكوف عليها، والتمسك بها لطلب البركات "[٧١] .

المطلب الثالث: السحر :

السحر لغة: هو : "كلّ ما لطف مأخذه ودقّ، فهو سحر، والجمع أسحار وسحور، وسحره يسحره سحراً وسحراً وسحّره، ورجل ساحر من قومٍ سحرةٍ وسحّارٍ، وسحّار من قومٍ سحّارين، ولا يكسّر؛ والسّحر: البيان في فطنة....قال الأزهري: وأصل السّحر صرف الشّيء عن حقيقته إلى غيره ،فكأنّ السّاحر لّما أرى الباطل في صورة الحقّ وخيّل الشيء على غير حقيقته، قد سحر الشّيء عن وجهه أي صرفه "[٧٢].

وأما السحر اصطلاحاً: فقد عرّفه الإمام ابن قدامة –رحمه الله– بقوله: "وهو عقد ورقىً وكلام يتكلّم به، أو يكتبه، أو يعمل شيئًا في بدن المسحور أو قلبه، أو عقله، من غير مباشرةٍ له. وله حقيقة، فمنه ما يقتل، وما يمرض، ويأخذ الرّجل عن امرأته فيمنعه وطأها، ومنه ما يفرّق بين المرء وزوجه، وما يبغّض أحدهما إلى الآخر، أو يحبّب بين اثنين"[٧٣] .

وقد ذكر الله تعالى السحر وخطره في كتابه العظيم فقال جل وعلا : ﴿ وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتۡلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلۡكِ سُلَيۡمَٰنَۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيۡمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحۡرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلۡمَلَكَيۡنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنۡ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحۡنُ فِتۡنَةٞ فَلَا تَكۡفُرۡۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنۡهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيۡنَ ٱلۡمَرۡءِ وَزَوۡجِهِۦۚ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنۡ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمۡ وَلَا يَنفَعُهُمۡۚ وَلَقَدۡ عَلِمُواْ لَمَنِ ٱشۡتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ

فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنۡ خَلَٰقٖۚ وَلَبِئۡسَ مَا شَرَوۡاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمۡۚ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾ (البقرة: ١٠٢) وغيرها من الآيات.

وقد تحدّث الشيخ عن خطورة السحر وحكمه عند العلماء بقوله :" وفي السحر جمع بين الكفر والإضرار بالناس لما يتوهم بسببه العامة والدهماء قدرة الساحر على ما يريد، واستطاعته أن يتصرف في ملك الله بغير إذنه قال تعالى: ﴿وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنۡ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ ﴾ (البقر: ١٠٢). وقد يتأثر الضعيف بهذه التخيلات فيمرض أو يموت متى قيل له :فلانٌ قد سحرك ،أو خبّأ لك الرزع (٧٤) " (٧٥).

ثم تكلم عن الخلاف في حكم الساحر هل يكفر أم يفسق (٧٦) ؛ قال –رحمه الله-: "وأكثر من يتعلم السحر ويشتغل به اليهود وكفار الهنود، ويأتون من ذلك بالأعاجيب ،والقصص والأخبار عن السحرة كثيرة ، ويعرفها الناس في الشرق والغرب..... ونحن ما نزال مشغولين بالتخيلات والخرافات الوهمية، ومن أتى كاهنا أو ساحرا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد (٧٧). وللسحر تأثير لا ينكر ،ولكنه في الضعفاء أكثر وأظهر " (٧٨).

وذكر أنّ من أنواع السحر ما يسمى بالزار المنتشر في بلاد اليمن (٧٩) فقال: "ومن السحر ما يعرف اليوم بالزار والرزع وأعمال المشعبذين، وتغريرهم بالنساء والأطفال وضعفاء الأحلام .... " (٨٠).

المطلب الرابع : دعوى علم الغيب :

من المتقرر في عقيدة أهل الإسلام أنّ الغيب المطلق لا يعلمه إلا الله تعالى ،يقول الشيخ سليمان بن عبدالله آل الشيخ –رحمه الله-:".. والمقصود من هذا: معرفة أنّ من يدعي معرفة علم الشيء من المغيبات فهو إما داخل في اسم الكاهن، وإما مشارك له في المعنى فيلحق به، وذلك أنّ إصابة المخبر ببعض الأمور الغائبة في بعض الأحيان يكون بالكشف، ومنه ما هو من الشياطين، ويكون بالفأل والزجر والطيرة والضرب بالحصى والخط في الأرض والتنجيم والكهانة (٨١)، ونحو هذا من علوم الجاهلية.. فمن أتاهم (أي الكهنة والعرافين) فصدقهم بما يقولون لحقه الوعيد، وقد ورث هذه العلوم عنهم أقوام فادعوا بها علم الغيب الذي استأثر الله بعلمه، وادعوا أنهم أولياء وأنّ ذلك كرامة، لا ريب أنّ من ادعى الولاية، استدل بإخباره ببعض المغيبات فهو من أولياء الشيطان لا من أولياء الرحمن... إلى أن قال :بل مجرد دعواه علم الغيب كفر، فكيف يكون المدعي لذلك ولياً لله ؟ " (٨٢) .

وقد كثر أهل الخرافة والدجل فادعوا علم الغيب فقد عمل الشيخ البيحاني –رحمه الله– على كشف حالهم وذكر صوراً من الشرك في هذا الباب حيث قال: " ومن الناس من يدعي علم الغيب ويزعم أنه يعرف شيئاً من المستقبل بالكهانة والتنجيم والرمل وطرق الحصى، وهو كذاب مفتر، ومدّع ما ليس له بحق و((مَنْ أَتَى كَاهِنًا أَوْ عَرَّافًا، فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ، فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ))[٨٣]. "[٨٤] .

وقال: لعمرك ما تدري الطوارق بالحصى ولا زاجرات الطير ما الله صانع [٨٥] .

وقد جعل الله الاستقسام بالأزلام من الشرك، وقرنه بالأنصاب في قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ ﴾ (المائدة: ٩٠)، وقال فيما حرّم على عباده : ﴿ وَأَن تَسْتَقْسِمُوا۟ ﴾ (المائدة: ٣) [٨٦] .

وقال: "وعلى رؤوس الشوارع وعند أركان البيوت ترى زمر المغفلين مجتمعين على منجِّم يزوج الأعزب، ويوظف العاطل، ويعطي الملك والسيادة من لا يستحق الحياة فضلاً عن المناصب والرتب العالية، وكلما كان أجره أكثر كان طالع المتكهن أسعد. وثَمَّة وعلى الأبواب وعند المغيبات والأرامل عجائز النحس، وجنود إبليس، يستخرجن للنساء ما شئن بطرق الحصى والودع على قبضة من الرمل،فيطلع زوج كريم ،وقادم من سفر ،ومنحة وهدية لفلانة ،ومستقبل سعيد ،وبعد سنتين تحملين ولداً مباركاً، وعمّا قريب تلبسين المصاغ والحلي، فاللهَ اللهَ فيَّ ،وهاتي اليوم ما تيسر ، ولا تغفلي عن سراج جدي وإكرام المشايخ. ويلحق بالكهنة ما يفعلونه لاستخراج الكنوز ومعرفة السراق ،سواء كان ذلك بالتنويم المغناطيسي أو استحضار الأرواح أو بأيّ شيء آخر ،وحسب ذوي الطيرة من الشر أنهم أتباع الذين قالوا لأنبياء الله :﴿ قَالُوٓا۟ إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ ۖ لَئِن لَّمْ تَنتَهُوا۟ لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٨﴾ قَالُوا۟ طَٰٓئِرُكُم مَّعَكُمْ ۚ أَئِن ذُكِّرْتُم ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴿١٩﴾ ﴾ (يس: ١٨ – ١٩) [٨٧].

كما بيّن حال من يدعي الكرامة والعلم بالمغيبات فقال :" وقاتله الله حين يقول: أنا لا آكل إلا حلالاً، ولا أطعم إلا من كسب يدي، ولا أفطر إلا نادراً ،ولا أنام إلا قليلاً .ومادح نفسه كذاب ولو صدق، فكيف بمن يدعي الكرامة والمكاشفة والعلم بالمغيبات وخوارق العادات؟! " [٨٨].

المطلب الخامس: النفاق :

أما النفاق في اللغة –بالكسر–: فهو فعل المنافِق والنِّفاقُ الدخول في الإسلام من وَجْه والخروُج عنه من آخر مشتقّ من نَافِقَاء اليربوع ،وقد نافَقَ مُنافَقَةً ونِفاقاً، وهو اسم إسلامي لم تعرفه العرب بالمعنى المخصوص به [٨٩] .

واصطلاحاً [٩٠]: من خلال التعريف اللغوي نجد التداخل بين المعنيين أعني: الشرعي واللغوي ،فالنفاق في اللغة مخالفة الظاهر للباطن، وهو عند أهل الاصطلاح هو: الدخول في الإسلام من وجه والخروج عنه من وجه آخر، وبمعنى آخر :إظهار الإسلام وإبطان الكفر .

يقول الجرجاني–رحمه الله– في تعريف النفاق بأنه " إظهار الإيمان باللسان وكتمان الكفر بالقلب "[٩١] . فالمنافق يظهر شيء باطنه بخلافه.

وفي حديث حنظلة نافَقَ حَنْظَلة [٩٢]: أراد أنه إذا كان عند النبي ﷺأخلص وزهد في الدنيا، وإذا خرج عنه ترك ما كان عليه ورغب فيها ،فكأنه نوع من الظاهر والباطن ما كان يرضى أن يسامح به نفسه ".

ويقول الحافظ ابن رجب –رحمه الله– عن النفاق:" وهو في الشرع ينقسم إلى قسمين:

أحدهما: النفاق الأكبر، وهو أن يظهر الإنسان الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، ويبطن ما يناقض ذلك كله أو بعضه، وهذا هو النفاق الذي كان على عهد النبي ﷺ، ونزل القرآن بذم أهله وتكفيرهم، وأخبر أنّ أهله في الدرك الأسفل من النار. كما قال تعالى:﴿ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴿١٤٥﴾ ﴾(النساء: ١٤٥).

والثاني: النفاق الأصغر، وهو نفاق العمل، وهو أن يظهر الإنسان علانية صالحة، ويبطن ما يخالف ذلك، وأصول هذا النفاق ترجع إلى الخصال المذكورة في هذه الأحاديث [٩٣]، وهي إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا ائتمن خان، وإذا خاصم فجر، وإذا وعاهد غدر [٩٤]، وهي من أمثلة النفاق العملي، فالنفاق العملي هو ظهور العمل على وجه مخالف لما يكون عليه الشرع.

وقد عانى الشيخ البيحاني من شر هؤلاء المنافقين بمختلف أشكالهم وحربهم للعقيدة الصحيحة بمختلف الوسائل فبيّن حقيقة المنافقين، وحذّر الشيخ منهم ومن أفعالهم وتصرفاتهم المشينة ،وكشف أساليبهم المختلفة، حيث يقول: "النفاق : دخول المرء من باب وخروجه من باب ، وهو في الشرع وصف لقوم أظهروا الإسلام ليحرزوا به حقوقهم ، وقلوبهم كافرة ، وقد لعن الله المنافقين وذمهم ، وتوعد بأليم العذاب في الدرك الأسفل من النار . وذكر من صفاتهم أنهم يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم ، ويدعون الإيمان بالله واليوم الآخر ، وما هم بمؤمنين ، دأبهم الغش والمكر والخداع ، وخلاقهم

الفساد في الأرض بالكذب ، والغيبة والنميمة ، وشهادة الزور ، وخلف الوعود ، ونقض العهود ، والخيانة في الأمانة ، وإغراء العداوة بين المسلمين ، بخلاء أذلاء سفهاء ، ظواهرهم جميلة بسمن أبدانهم ، ونظافة ثيابهم ، وحلاوة حديثهم ، وبواطنهم قبيحة بالكِبْر والحسد والرياء وسائر الأمراض النفسية قال تعالى: ﴿ ۞ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ ۖ وَإِن يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ ۖ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ ۖ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ ۚ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ ۚ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ ۖ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٤﴾ ﴾ (المنافقون: ٤) "[٩٥] .

وقال أيضاً: "وخطرهم على الإسلام عظيم ، وشرهم لا يُؤْمَن، منذ أرغم الله آنافهم بمجيء الحق وزهوق الباطل، وهم الذين قضى على مصالحهم الإسلام، وأبطل ما كانوا عليه من الذنوب والعيوب، ومساوئ الأخلاق، وتحكم الوثنيين وأهل الكتاب في الأتباع والأميين ، فكان من اليهود منافقون، ومن الأعراب منافقون، يكيدون للإسلام وأهله في خفاء ، ويعملون للأضرار به ، والقضاء عليه ما يستطيعون قال تعالى ﴿ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ ﴿١٤﴾ ﴾ (البقرة: ١٤). فحذّر منهم القرآن، وذكر من خبث أعمالهم في سورة براءة وغيرها شيئاً كثيراً. وحينما انتشر الدين، ودخل الناس فيه أفواجاً من العرب والعجم، والأقربين والأبعدين ، كثر أهل النفاق من اليهود والنصارى والمجوس وسائر الوثنيين ، ولعبوا في السياسة دوراً هاماً، وكذبوا على الله ورسوله، واستعان بهم الشيطان على الفتنة والتحريش بين المؤمنين قديماً وحديثاً، وما كثر القتل وتعاقبت الدول في البلاد الإسلامية إلا بعمل المنافقين، وما تعددت المذاهب الباطلة والسبل الضالة إلا بما صنعوه من الأحاديث المكذوبة، وزينوه من الأهواء والآراء الشيطانية ، مؤيدين لها بباطل التفسير والنظريات الفلسفية، وأدخلوا من الخرافات والقصص ما ملئوا به دواوين الإسلام ، وفتنوا به ضعفاء العقول وأشباه العلماء. وفي أخبار الزنادقة ومن لفّ لفهم ممن يظهر الإسلام ويبطن الكفر، ما يدلك على عظيم الخطر وكبير الفتنة في عقائد المسلمين، والأحكام المنصوص عليها من القرآن والحديث بأفعال المنافقين، أو ما يسمونه اليوم بالطابور الخامس، والعبث بالمقدسات الدينية من وراء أسوارها، هو أضرُّ عليها من العدو المهاجم من الخارج، وهم الذين خرجت بهم الأندلس ،وبلاد الترك ،وفلسطين وغيرها من قبضة المسلمين، وحيث كان رسول الله ﷺ يعلم شرّهم ويعرف ضررهم، ويخاف على أمته من دسائسهم ، وهم يظهرون المتابعة والتدين كذباً ومیناً ، فقد جعل لهم علامات يعرفون بها ، وأخبر عنهم بما يترفع المؤمن الكريم عن الاتصاف والتخلق به .

والمنافق الظاهر عليه شيء من علامات النفاق يعلمه الناس فيتقونه، ويبتعدون عنه، وتحمله معاملتهم له على التوبة، ولتطهير قلبه من خبائث الغدر والفجور، والكذب والخيانة وخلف الوعد، وأدران النفاق كلها قال تعالى ﴿ بَشِّرِ ٱلْمُنَٰفِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٣٨﴾ ٱلَّذِينَ يَتَّخِذُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۚ أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ ٱلْعِزَّةَ فَإِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴿١٣٩﴾ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلْكِتَٰبِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا۟ مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦٓ ۚ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ جَامِعُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْكَٰفِرِينَ فِى جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴿١٤٠﴾ ٱلَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ فَإِن كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِّنَ ٱللَّهِ قَالُوٓا۟ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ وَإِن كَانَ لِلْكَٰفِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوٓا۟ أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعْكُم مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۚ فَٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ وَلَن يَجْعَلَ ٱللَّهُ لِلْكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا ﴿١٤١﴾ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوٓا۟ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُوا۟ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٤٢﴾ مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ لَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ وَلَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ ۚ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلًا ﴿١٤٣﴾ ﴾ (النساء: ١٣٨ – ١٤٣)[٩٦]. وقال : "وما عسى أن تنفع المنافق أو تفيده صلاته وصيامه، وادعاؤه الإسلام إذا كانت هذه أخلاقه.... وإنك لترى الأموال الكثيرة، والتركات العظيمة، وقد تبعثرت وتفرقت شذراً مذراً لجمعها من هذه الطرق الملعونة ، وتكوينها بالغش والخداع والكذب، وخلف الوعود ، ونكث العهود، ولا يبالي صاحب النفاق بدين ولا عرض ولا كرامة . متى تسنّى له الحصول على القليل من العرض الفاني، قال تعالى: ﴿ ٱتَّخَذُوٓا۟ أَيْمَٰنَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٦﴾ لَّن تُغْنِىَ عَنْهُمْ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿١٧﴾ ﴾ (المجادلة: ١٦ – ١٧) "[٩٧] .

كما حذر من الزنادقة [٩٨] فقال: " وفي أخبار الزنادقة ومن لف لفهم ممن يظهر الإسلام ويبطن الكفر ما يدلك على عظيم الخطر وكبير الفتنة في عقائد المسلمين والأحكام المنصوص عليها من القرآن والحديث بأفعال المنافقين أو ما يسمونه بالطابور الخامس والعبث بالمقدسات الدينية من وراء أسوارها هو أضر عليها من العدو المهاجم من الخارج ...." [٩٩].

كما بيّن خطر الكفار والفجار وآثارهم فقال :" والمنكرات الظاهرة في آخر الزمان أكثر وأكثر مما كانت في العصور الماضية لاختلاط المسلمين بالكفار، والمتقين بالفجار. والقابض اليوم على دينه

كالقابض على الجمر في مجتمع مليء بالباطل وأنصاره . وفي بيئة تستحسن الخبائث ، وتكره الطيبات ، ويرون من خالفهم في ذلك عدواً ، ويمقتونه أشد المقت ، ويحاربونه بكل وسيلة ، ولكنه من كان مع الله كان معه، قال تعالى: ﴿ وَإِن كَادُوا۟ لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ ٱلْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا وَإِذًا لَّا يَلْبَثُونَ خِلَٰفَكَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٧٦﴾ سُنَّةَ مَن قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِن رُّسُلِنَا وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا ﴿٧٧﴾ ﴾ (الإسراء: ٧٦ – ٧٧) [١٠٠] .

المبحث الثاني : الشرك المنافي لكمال التوحيد ، وتحته أربعة مطالب :

المطلب الأول : الغلو في القبور والأضرحة :

ظاهرة الغلو في القبور لها أسباب كثيرة أهمها: التعظيم وإطراء للأولياء والصالحين، وترويج القصص والحكايات الغريبة والمكذوبة لدعوة الناس لتعظيم هذه القبور وزيارتها، وكذا نشر الأحاديث الضعيفة والموضوعة في الناس التي تحث على تعظيم القبور، وكذا تسلط الجنّ على بعضهم وإضلالهم في هذه المسألة وغير ذلك من الأسباب .

يقول الشيخ البيحاني –رحمه الله–: " ومن الشرك: تعظيم القبور الذي فُتن به المسلمون في مختلف الجهات حتى بنوا عليها القباب، واتخذوا لها الأقفاص والتوابيت....وذكرت من سوء أفعالهم ، وقبيح أقوالهم في كتابي : (الصارم القرآني) [١٠١] شيئاً كثيراً " [١٠٢] .

كما بيّن الشيخ كثرة المخالفات عند الأضرحة فقال: " وفي الأعياد ومواسم الزيارة يلعب الناس القمار ويقعدون له في الشوارع، وعند الأضرحة وعند الموائد المستديرة .... وأشباه العلماء يغضون عنه أبصارهم ولا يعيرونه اهتماما؛ لأنهم يرونه سيئة مغفورة في جانب حسنة الزيارة، ويبشّرون العامة بشفاعة الأولياء لمن في ساحتهم، وأن كرامتهم على أن الله لا يؤاخذ أحدا بما يصنع يوم الاجتماع المشؤم عليها .... " [١٠٣].

وتكلم الشيخ عن الأوقاف على الأضرحة والبدع والشرك فقال –رحمه الله–: " ومنه ما يكون على ضرائح الأولياء، وإقامة الاحتفالات السنوية التي تجمع البدع والشرك، وما لا يحل من اختلاط الرجال والنساء، ومثل ذلك تجب إزالته " [١٠٤].

قال: " وكذلك ما يفعلنه عند انقضاء العدة من زيارة القبور وأشياء يفعلنها يوم الزيارة ..."[١٠٥] .

ويقول أيضاً : "ومنه ما ينفق في الموالد والحضرات، وفي مواسم الزيارة: زيارة الأولياء والصالحين، أمور من البدعة ما أنزل الله بها من سلطان. والصدقة فيما ذكر، وعليه تشجيع للباطل وتقوية للبدعة ومناصرة للمبتدعين، وهم يرفعون أصواتهم بالذكر، ويلوكون التوسل والاستغاثة ودعاء المخلوق

بأفواههم، وقد يضربون مع ذلك الطبول ويأكلون التراب والنار، ويضـــربون رؤوســـهم بالجـــدران ونحوها، ويرون ذلك مبالغة في إكرام الأولياء، ويعدونه من كرامتهم " [١٠٦].

ويقول :" كنت أظن أنه لا يوجد من المناكر التي تتخذ حول القبور مثل ما في عدن ونواحيها، فلما جئت مصر وجدت حول قبر الشافعي، والحسين وغيرهما من أعمال الشرك والوثنية ما لا يقادر قدره، ولا يرضى به أحد يَمُتُّ إلى الإسلام بصلة، فهم يسجدون لها وعليها، ويُمَرِّغون خدودهم على أعتابها، ويظهرون من الذلة والخضوع لصاحب الضريح ما لو رآه لتبرأ منهم، كما يتبرأ المسيح ابن مريم من أقوال النصارى فيه" [١٠٧] .

كما تطرق الشيخ لخطورة الشرك والطلب من الأموات أيام الزيارات البدعية :" ومن الداء العضال ما أصيبت به البلاد الإسلامية التي لا يزال أهلها على جانب من الدين عظيم: خروج النساء لزيارة القبور، وتبرجهن في مواسم الزيارة، يتعرضن للرجال، ويأتين من كل فج عميق، يطلبن البركة،ويلتمسن نفحات الخير من الأموات..." [١٠٨].

وقال في رده على أحد خصومه من الخرافيين المناوئين لدعوة التوحيد : "وقد حمله على ما صنع ما تقدم من ذكر انتقالي إلى عدن، وإغراء بعض سدنة القبور الذين لا يعيشون إلا بها ولا يأكلون إلا مما ينذر لها ويهدى إليها، وطائفة من الذين يعيشون بكتابة الحروز والتمائم ، ومناوأة الطب الحديث الذي يقضي على مصالحهم ويبطل سحرهم..." [١٠٩] .

وقال: "ورفع القبور وتعظيمها، والصلاة إليها والسجود عليها، وبناء المساجد والقباب فوقها، وتزيينها بالنقوش ومختلف الألوان، وكسوتها بالثياب المطرزة كما تُكسى الكعبة، والطواف بها، وطرح الذنوب بين يدي أصحابها، والذبح والنذر والحلق لها وعندها، وما إلى ذلك من المنكرات التي جاء الإسلام لإزالتها، وبعث النبي ﷺ للقضاء عليها، وإذا كان إنكار ما ذكر يعد جرحاً للعواطف ومساساً بالمعتقدات الباطلة؛ فليعلم بأنا سنبقى عليه ،ونستمر فيه حتى يظهر الله دينه أو تنفرد سوالفنا [١١٠]دون ذلك، ولن نبالي بشنه الغارات علينا، ولو أخرج لشيعته في كل يوم سفراً جديداً من مؤلفاته ..."[١١١].

وقال أيضاً : "ولقد تمنيتَ من حضرة المعلق [١١٢] أن لّو ذكر دليلاً يبرر موقفه؛ حيث أنكر على الناس أعمالهم الشركية، والبدعية عند قبور الصالحين، ولست أدري على ماذا تريد إثبات الدليل، أهو على حرمة تلك الأعمال ومخالفتها للشرع الشريف:

ولـــيس يصـــح في الأذهـــان شـــيء إذا احتـــاج النـــهار إلى دليـــل [١١٣]

أم تريد برهاناً على صدور شيء يُعَدُّ كفراً بالله من أولئك المتوسلين والمستغيثين، وإليك هـــو.... وقال شاعر اليمن [١١٤] في الشيخ إبراهيم بن محمد الحكمي [١١٥] ، صاحب قرية عواجة من قصـــيدة طويلة :

سقى الله من قـــبري عواجـــة مشـــهدا ... كـــــريم اتخـــــذناه لحاجتنـــــا قصـــــدا
أفي روضـــة القـــبرين روضـــة أحمـــد ... فتحدي لهـــا عـــيس إلى طيبـــة تحـــدى
أم التـــــزم الـــــزوار حجـــــا وعمـــــرة ... إليها فزموا العيس تطـــوي الفـــلا وفـــدا
حوى قبرها حجـــرا وبيتـــا ومـــذبحا ... وركنـــــا يمانيـــــا وآخـــــر مســـــودا
فكم قبلوا تربا وكـــم مســـحوا ثـــرى ... وكم وضعوا إصرا وكم فتحـــوا عقـــدا
وكم ثملوا وجدا وكم ولهـــوا هـــوى ... وكم سكبوا دمعا وكـــم عفّـــروا خـــدا
وبـــاتوا وظلـــوا في ريـــاض أنيقـــة ... يقل عليهـــا النـــدِّ لـــو فرشـــت نـــدا

إلى أن قال فيه:

إذا قال يا مولاي لباه ســـل تنـــل ... لطائف من لـــو شـــاء أســـرى بـــه عبـــدا
ولو سير الأجيال سارت وإن دعـــا ... ذرى صـــخرة لبـــت لـــه الحجـــر الصـــلدا
ولو سار فوق الأرض أو طـــار في ... لأمكنـــه والحـــق مـــا جـــاوز الحـــدَّ [١١٦]

وقال في الشيخ محمد بن عمر النهاري [١١٧] :

ألـــوذ بالمشـــهد المحـــروس منتصـــرا ... كـــأنني منـــه في ركـــن وملتـــزم
حيـــث الجلالـــة مضـــروب ســـرادقها ... والنور مبتســـما يجلـــو دجـــى الظلـــم
الله أكـــبر ذا الطـــود المنيـــف ذرا ... ذا العـــالم العلـــم ابـــن العـــالم العلـــم
هذا النـــهاري الـــذي في ضـــمن تربتـــه ... حـــج ومعتمـــر الأينـــق الرســـم [١١٨]

والشعر في هذا الباب كثير لا يؤتى عليه، ولولا التطويل لذكرت من أشعار المصريين..."[١١٩] .

ويقول أيضاً: "فكم رأينا الخواص منهم، وخواص الخواص، يطوفون حول القبور، ويتمسحون بها، وينادونها لقضاء الحاجات، ويستغيثون بها عند الشدائد والملمات، ولا شك أنّ المصيبة بهم، والبلوى بسلوكهم أشد وأعظم من البلوى بالعوام، فالمرشد يستطيع أن يقنع الجاهل، ويصلح خطأه، ويرده إلى الصواب، أما شبه العالم فلا يزيده النصح والإرشاد إلا عتواً ونفوراً " [١٢٠] .

ويقول أيضاً : "أما الذي يقع اليوم عند القبور من الأمور المنكرة، وفاحش الفعل والقول، فشيء لا تُقِرُّه شريعة، ولا يرضى به مسلم، ولا يقبله عاقل متدين ولا ملحد، فطبلٌ ومزمارٌ، ودفٌ وأوتارٌ، وخمرٌ وقمارٌ، ولوطيةٌ وزنا، وضرب من الخلاعة والمجون والخنا، وأعلام مرفوعة، وثياب منشورة، وشيوخ وشبان، وأطفال ونسوان، يطوفون بتلك الأضرحة، ويعفرون عليها وجوههم، ويمسحون بملابسها عيونهم، ومواضع العلل

منهم، ويأكلون التراب، وما أهل به لغير الله من تلك الذبائح التي يتقربون بها إلى من أقيم له ذلك الحفل الرائع، والاجتماع العظيم " [١٢١] .

المطلب الثاني : الحلف بغير الله تعالى :

الحلف: هو اليمين – وهي توكيد الحكم بذكر مُعظَّم على وجه الخصوص. والتعظيم : حق للّه تعالى فلا يجوز الحلف بغيره، فقد أجمع العلماء على أنّ اليمين لا تكون إلا باللّه أو بأسمائه وصفاته ، وأجمعوا على المنع من الحلف بغيره [١٢٢] .

أما الحلف: فلم يأمرنا الله به؛ بل أمرنا بحفظه، فقال: ﴿ وَٱحۡفَظُوٓاْ أَيۡمَٰنَكُمۡۚ ﴾ (المائدة: ٨٩) .

يقول الإمام النووي رحمه الله: "قوله ﷺ: ((من حلف منكم فقال في حلفه: باللات والعزى فليقل : لا إله إلا الله))[١٢٣] . إنما أمر بقول: لا إله إلا الله ؛لأنه تعاطى تعظيم صورة الأصنام حين حلف بها . قال أصحابنا: إذا حلف باللات والعزى وغيرهما من الأصنام، أو قال : إن فعلت كذا فأنا يهودي أو نصراني أو بريء من الإسلام، أو بريء من النبي ﷺأو نحو ذلك ، لم تنعقد يمينه ؛ بل عليه أن يستغفر الله تعالى ويقول: لا إله إلا الله ،ولا كفارة عليه، سواء فعله أم لا ، هذا مذهب الشافعي ومالك وجماهير العلماء " [١٢٤] .

ويقول الشيخ عبدالله بن الإمام محمد بن عبدالوهَّاب –رحمه الله–: "فإن قلت: ما نقول في الحلف بغير الله والتوسل به؟. قلت: ننظر إلى حال المقسم، إن قصد به التعظيم كتعظيم الله أو أشد، كما يقع لبعض غلاة المشركين من أهل زماننا، إذا استحلف بشيخه، أي: معبوده الذي يعتمد في جميع أموره عليه، لا يرضى أن يحلف إذا كان كاذبا أو شاكا، وإذا استحلف بالله فقط رضي، فهو كافر من أقبح المشركين، وأجهلهم إجماعا. وإن لم يقصد التعظيم ؛ بل سبق لسانه إليه، فهذا ليس بشرك أكبر، فينهى عنه ويزجر، ويؤمر صاحبه بالاستغفار عن تلك الهفوة " [١٢٥] .

وقد ذكر الشيخ البيحاني رحمه الله كذلك أصنافاً من الناس وحلفهم الكاذب فقال مبينا حالهم: "فيرى أنه لم يقنع الخصم أو الحاكم باليمين الغموس فيحلف بالأنداد ،ويقسم بأنبياء الله وأوليائه ،فيجمع كذبا وشركاً "[١٢٦].

ويقول أيضاً قال: " لا تقولوا والكعبة، ولكن قولوا ورب الكعبة "، وقد يكون ذلك شركاً إذا قصد به تعظيم المخلوق لحديث: ((من حلف بغير الله فقد عظمه، ومن عظّم غير الله فقد أشرك))[١٢٧] . وهذا الحالف لا يبُر قسمه، وليس علينا أن نوفيه بيمين، أو نذر عقده بغير الله، أو جعله لغير

الله، كأيمان من يحلف برسول الله ﷺأو بالمشايخ :الجيلاني، والبدوي، والعيدروسي، وابن علوان [١٢٨] ..." [١٢٩].

المطلب الثالث: الرياء والسمعة

الرياء مشتق من الرؤية، والمراد به إظهار العبادة ليراها الناس فيحمدوا صاحبها [١٣٠] .

ويقول الحسن البصري: "أصْل الرِّياء حبُّ المْحمدَة" [١٣١] .

وقد حذّر ربنا جل وعلا من الرياء في الأقوال والأفعال وذلك في كثير من آيات القرآن الكريم، وبين لنا سبحانه أنّ الرياء يحبط الأعمال الصالحة، منها قوله تعالى :﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُبْطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم بِٱلْمَنِّ وَٱلْأَذَىٰ كَٱلَّذِى يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ﴾(البقرة: ٢٦٤).

يقول الحافظ ابن كثير – رحمه الله– عند تفسيره لهذه الآية:" لا تبطلوا صدقاتكم بالمنّ والأذى كما تبطل صدقة من راءى بها الناس فأظهر لهم أنه يريد وجه الله، وإنما قصده مدح الناس له أو شهرته بالصفات الجميلة، ليُشكر بين الناس أو يُقال إنه كريم جواد ونحو ذلك من المقاصد الدنيوية مع قطع نظره عن معاملة الله تعالى وابتغاء مرضاته وجزيل ثوابه، ولهذا قال سبحانه:﴿ وَلَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ﴾ (البقرة:٢٦٤)" [١٣٢].

والسُّمعة لغة [١٣٣]: مصدر قولهم: سمَّع بالرجل، أذاع عنه عيبًا، وندَّد به وشهَّره وفضَحه، وأسْمع الناس إيَّاه، وهي مِن مادة (سمع).يُقال: فعلت ذلك تسمعتَك وتسمعةً لك؛ أي: لتسمعه، وما فعلتُ ذلك رياء ولا سُمعة [١٣٤]. فالسُّمعة أن يعملَ المرءُ عملاً، ثم يُسمِّع بعمله الناسَ؛ ليشتهر بذلك، فيجد منهم الثناءَ والحمد.

إذًا فهو: ابتغاءُ العاجِل الفاني الدُّنيوي ممَّا عند الناس، بإظهار خِصال الخير، وإيثاره على الآخر الدائم الأُخروي ، ممَّا عند الله – تبارك وتعالى.

وأما الفرْق بيْن الرِّياء والسُّمعة:

فيقول العز بن عبد السلام –رحمه الله– : "الرياء أن يعملَ لغير الله، والسُّمعة أن يُخفِي عملَه لله، ثم يُحدِّث به الناس" [١٣٥]. والسُّمعة تتعلَّق بحاسة السَّمْع، والرياء يتعلَّق بحاسَّة البصر [١٣٦] .

فيكون المراد منها نحو ما يُراد من الرياء؛ إذ إنَّها مقرونةٌ بالرياء، ومحكوم لها بحُكمه من الفساد والنقصان.

وقد ذكر الشيخ البيحاني –رحمه الله – نصوصاً كثيرة في الإخلاص ووجوبه منها قول الله تعالى : ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ ﴿٥﴾ ﴾ (البينة: ٥).

وقوله سبحانه﴿ قُلۡ إِنِّيٓ أُمِرۡتُ أَنۡ أَعۡبُدَ ٱللَّهَ مُخۡلِصٗا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴿١١﴾ وَأُمِرۡتُ لِأَنۡ أَكُونَ أَوَّلَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ﴿١٢﴾ قُلۡ إِنِّيٓ أَخَافُ إِنۡ عَصَيۡتُ رَبِّي عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ ﴿١٣﴾ قُلِ ٱللَّهَ أَعۡبُدُ مُخۡلِصٗا لَّهُۥ دِينِي ﴿١٤﴾ فَٱعۡبُدُواْ مَا شِئۡتُم مِّن دُونِهِۦۗ قُلۡ إِنَّ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ وَأَهۡلِيهِمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ أَلَا ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡخُسۡرَانُ ٱلۡمُبِينُ ﴿١٥﴾ ﴾ (الزمر: ١١ – ١٥).

وقوله سبحانه:﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ فَٱعۡبُدِ ٱللَّهَ مُخۡلِصٗا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴿٢﴾ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلۡخَالِصُۚ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَ مَا نَعۡبُدُهُمۡ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلۡفَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَحۡكُمُ بَيۡنَهُمۡ فِي مَا هُمۡ فِيهِ يَخۡتَلِفُونَۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي مَنۡ هُوَ كَٰذِبٞ كَفَّارٞ ﴿٣﴾ ﴾ (الزمر: ٢ – ٣).

وقوله سبحانه:﴿ قُلۡ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ فَمَن كَانَ يَرۡجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلۡيَعۡمَلۡ عَمَلٗا صَٰلِحٗا وَلَا يُشۡرِكۡ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدَۢا ﴿١١٠﴾ ﴾ (الكهف: ١١٠) [١٣٧] .

وقد دعا العلامة البيحاني ونبه كثيراً إلى التخلص من داء الرياء والسمعة ووضّح الطريق لذلك فقال: " ولا يصاب بالرياء إلا الذين يعملون الخير بظواهرهم وهم بالله وآياته يستهزئون. وقد سبق أنّ الله لا يقبل من الأعمال إلا ما كان خالصا لوجهه الكريم ،حيث قال تعالى:﴿ إِلَيۡهِ يَصۡعَدُ ٱلۡكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلۡعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرۡفَعُهُۥۚ ﴾ (فاطر:١٠)، وأراد بذلك ما كان خاليا عن الرياء والسمعة ....الخ " [١٣٨] .

وتحدّث الشيخ عن أصناف من الناس يُسمُعون فيسمّع الله بهم: " وكل عمل فيه رياء معدود من السيئات ،وإن كان صالحاً في ظاهره ،وما يلبث صاحبه أن يظهر سّره ويتضح أمره فيحيق به مكره . وعلى الإخلاص وعدمه يترتب حسن الخاتمة وسوؤها، كما جاء في الحديث: ((إنّ أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة فيما يبدو للناس حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل

أهل النار فيدخلها . وإنّ أحدكم ليعمل بعمل أهل النار فيما يبدو للناس حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها)) [١٣٩] " [١٤٠].

وقال أيضاً:" يحذّرنا النبي ﷺ من الرياء والسمعة وأن يعمل الإنسان عملا يبتغي به الشهرة وثناء الناس عليه ؛لأنه لا يصنع الخير حباً فيه ولا يترك الشر كراهةً له ؛بل ربما إذا خلا بنفسه ارتكب العظائم، واقترف الجرائم ،وقصّر في الواجبات والمندوبات ،ومن إحسان الصلاة حيث يراه الناس، وأساءها حيث يخلو ، فتلك استهانة استهان بها ربه تبارك وتعالى واتصف فيها بصفة المنافقين ﴿ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٤٢﴾ مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ لَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ وَلَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ ۚ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلًا ﴿١٤٣﴾ ﴾ النساء: (١٤٢– ١٤٣)"[١٤١].

وأما عن أهمية عبادة الله وخطورة صرف العبادة لغيره وصور من ذلك فقال رحمه الله عند ذكر الموبقات : " والشرك خفي وجلي، ومن الخفي أن تعمل رياء ، أو تترك العمل لأجل الناس ، ومن الجلي ما يقع عند قبور الأنبياء والصالحين من جهلة المسلمين المتأصلة فيهم الجاهلية الأولى ، من عبادة الأوثان ، والطواف بالقبور ودعوة أصحابها في المهما، والعكوف عليها ،والتمسك بها لطلب البركات ..." [١٤٢].

وقال رحمه الله : "وكل عمل لا يقبله الله ولا ينتفع به صاحبه ولا يؤدي به المأمور به إلا مع الإخلاص، وأن يريد به الله وحده ... وما كان لله فيتم ،وما كان لغيره فعاقبته الخسران والفشل فقال تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٢٧﴾ ﴾ (المائدة: ٢٧) "[١٤٣] .

وقال : "ولوجوب الإخلاص في كل شيء افترضت النية في الوضوء ،والغسل ،والتيمم ،والصلاة، والزكاة ،والصوم ،والاعتكاف، والحج. وفي نحو ستين باباه من العبادات غير ما ذكر ...الخ "[١٤٤].

المطلب الرابع : الطيرة والتشاؤم

أما الطِّيَرة لغةً فقد جاء في "لسان العرب"[١٤٥] : "والطائرُ: ما تيمَّنْتَ به أو تَشاءَمْت، وأصله في ذي الجناح.... والمصدرُ منه: الطِّيَرَة، وجَرَى له الطائرُ بأمرِ كذا، وجاء في الشر؛ قال الله – عز وجل – ﴿ فَإِذَا جَآءَتْهُمُ ٱلْحَسَنَةُ قَالُواْ لَنَا هَٰذِهِۦ ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُواْ بِمُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ ۗ أَلَآ إِنَّمَا طَٰٓئِرُهُمْ عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٣١﴾ ﴾ (الأعراف: ١٣١).المعنى: ألا إنَّما الشُّؤْم الذي

يَلْحَقُهم هو الذي وُعِدُوا به في الآخرة لا ما يَنالُهم في الدُّنْيا... وقد تَطَيَّر به، والاسمُ: الطِّـــيَرَةُ، والطِّيْـــرَةُ، والطُّورةُ.

وقال أبو عبيد: الطائرُ عند العرب: الحَظُّ، وهو الذي تسميه العرب، البَخْتَ.

وقال الفراء: الطائرُ معناه عندهم: العمَلُ، وطائرُ الإنسانِ: عَمَلُه الذي قُلِّدَه، وقيل: رِزْقُه، والطائرُ الحَظُّ من الخير والشر....وقيل للشُؤْم: طائرٌ وطَيْرٌ وطِيَرَة؛ لأنّ العرب كان من شأْنها عِيافةُ الطَّيْرِ وزَجْرُها، والتَّطَيُّرُ بِبارِحها ونَعِيقِ غُرابِها وأخْذِها ذاتَ اليَسارِ إذا أثارُوها، فسمَّوُا الشُّؤْمَ طَيْراً وطائراً وطِيرَةً؛ لتشاؤُمهم بها.... والطِّيَرَةُ: من اطَّيَّرْت وتطَيَّرت ".

وأما في الشرع فيقول الإمام أبو العباس القرطبي –رحمه الله– :" الطِّـــيَرة: أن يسمع الإنسان قولاً، أو يرى أمراً يخاف منه ألا يحصل له غرضه الذي قصد تحصيله "(١٤٦) .

ويقول الإمام النووي: "والتطير: التشاؤم، وأصلُهُ الشيءُ المكروه من قول، أو فعل، أو مرئي "(١٤٧).

ومما تقدم يتبين لنا أنّ التطيُّر هو: توقُّع السُّوء من جهة الطيور وحركاتِها وأصواتِها، ثم أُطلِق على كل ما يُتوهَّمُ أنه سببٌ في الضرر والشُّرور.

والتشاؤم لغةً :جاء في "لسان العرب"(١٤٨) : "الشُّؤْمُ: خلافُ اليُمْنِ، ورجل مَشْؤُوم على قومه، والجمع مَشائِيمُ... وقد شُئِمَ عليهم، وشَؤُمَ، وشأمَهُم، وما أشْأمه، وقد تَشاءَم به، والمَشْأمة: الشُّؤْمُ، ويقال: شَأَمَ فلانٌ أصحابه: إذا أصابهم شُؤْم من قِبَله.... ".

وأما في الاصطلاح فينقل الحافظ ابن حجر العسقلاني–رحمه الله– عن الحليمي –رحمه الله– أنه قال:" التشاؤم: سوء ظنٍّ بالله تعالى بغير سبب مُحقّق" (١٤٩) .

وقال الشيخ محمد الطاهر بن عاشور التشاؤم: هو عَدُّ الشيء مشؤوماً، أي: يكون وجوده سبباً في وجود ما يُحزِن ويَضُرُّ (١٥٠) .

ومما تقدم يظهر أنّ التشاؤم: هو توهُّم الشر الضرر ارتباطاً بجهةِ الشمال؛ إذ يذهب إليها، أو يأتي منها، أو يكون فيها كلُّ ما يُخافُ قدوم السوءِ منه، ثمّ أُطلق اللفظُ وعُمِّمَ.

وأما الفرق بين الطِّـــيَرة والتشاؤم: فالطِّـــيَرة والتشاؤم مترادفان في معناهما؛ مع خصوصيةِ كلٍّ منهما في أصلِ اصطلاحه ،وقد تقدّمَ أنّ التطيُّر هو توقع السوء من جهة الطيور وحركاتها وأصواتها، ثم أُطلِق على كل ما يُتوهَّمُ أنه سبب في الضرر والشرور.

وأما التشاؤم فهو توهُّم الضرر والشرور ارتباطاً بجهةِ الشمال إذ يذهب إليها، أو يأتي منها، أو يكون فيها كلُّ ما يُخافُ قدوم السوءِ منه، ثمّ أُطلق اللفظ وعُمِّمَ.

وبذلك نجد أنّ اللفظين مترادفان في المعنى، متطابقان في المُؤدّى؛ لا فرقَ بينهما إلا من جهة أصل الاصطلاح. حتى إنّ الحافظ ابن حجر العسقلانيّ قال: والتطـــيُّر والتشاؤم بمعنىً واحد [١٥١] . والله تعالى أعلم.

وقد تعرض الشيخ البيحاني –رحمه الله– لعدد من مسائل التطير والعدوى ونحوها مما ينتشر في صفوف كثير من المسلمين في بلاد اليمن وبين الموقف الشرعي منه فقال :" جاءت الروايات مختلفة بألفاظ هذا الحديث ، وذكر في كتب الطب من الصحيحين وغيرهما بزيادة ونقصان . ففي البخاري [١٥٢] بعد هذه الأربعة الأشياء :((وفِرَّ من المجذوم كما تفرّ من الأسد)) ،وفيه أيضاً :((ولا نوء)).وفي مسلم [١٥٣] عن جابر ﷺ:((لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر ولا غول)). فيكون ما أبطله النبي ﷺ من اعتقاد الجاهلية بهذه الحديث ستة أشياء: العدوى، والهامة ، والطيرة، والصفر ، والنوء ، والغُول [١٥٤] . وجميع ذلك لا يزال باقيا في الناس إلى اليوم ، نتيجة الجهل والتقليد والأوهام الباطلة ،ومنكره عند أولئك يعد ملحداً زنديقاً ،أو مبتدعاً وهابياً [١٥٥]، يشك في الحقيقة ، وينكر المشاهدة . ومن الناس من ينكر السنة النبوية ويرد الأحاديث الصحيحة بلا بصيرة ولا تروٍّ ؛فيعتقد أنّ الخصب والجدب وتغير الطقس واضطراب الهواء من أثر الطبيعة ،وتقلب الدهر ، واختلاف الأنواء .ويقول بكل وقاحة : لا شيء أعجب في الإسلام من نفي العدوى . والواقع أنّ الرسول ﷺ ابتعد بأمته عن الأوهام والظنون والخيالات التي تعبث بعقولهم وتفسد أدمغتهم وتجعلهم يتصورون الشيء على خلاف ما هو به، ويعتقدون تصرف الأرواح والجن والنجوم والأيام في الخليقة ،وأنها تستطيع شيئا من السعد والنحس، والضر والنفع بدون أمر من الله وغير إذنه ، فنفى أن يكون لذلك أي أثر ... وأنّ أحدا لا يصاب بداء غيره إلا أن يشاء الله ...الخ " [١٥٦].

ويقول : "وكان بعض العرب يعتقد العدوى من كل شيء، وأنّ سقيماً لا يقعد مع سليم إلا أعداه ،فأبطل قولهم وانتزع من قلوبهم الخوف الذي يمنع من معالجة المرضى ،ومعاشرة المحموم والأعمى ،وصاحب الروماتيزم والمفلوج ،وحذر من الاختلاط بالمجذوم والأبرص ومثلهما الأجرب والمسلول [١٥٧] وكل ذي مرض مخيف وقال : ((إِذَا سَمِعْتُمْ بِالطَّاعُونِ بِأَرْضٍ فَلا تَدْخُلُوهَا ، وَإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ وَأَنْتُمْ بِهَا فَلا تَخْرُجُوا مِنْهَا "))[١٥٨] . والمراد: أنه لا يوقع الإنسان نفسه في الهلكة بالقدوم على الأرض الوبيئة ،وأن لا يسبب العدوى وانتشار الداء بالخروج من بلد أصيب أهلها بشيء من ذلك، وقصر الشر على بلد وحصره فيها أحب إلى الله وأيسر على الناس من نقله وانتشاره. وبعض الشر أهون من بعض ... "[١٥٩].

وتكلم كذلك عن مسألة هل تنتقل العدوى؟ فقال –رحمه الله– : "وأما ما ثبت عن النبي ﷺ أنه قال : ((لا عدوى)) فهو على الوجه الذي يعتقدون في الجاهلية من إضافة الفعل إلى غير الله تعالى ، وقد يجعل الله بمشيئته مخالطة الصحيح من به شيء من هذه العيوب سبباً لحدوث ذلك ، ولهذا قال النبي ﷺ: ((فر من المجذوم فرارك من الأسد))[١٦٠] . وقال : ((لا يورد ممرض على مصح))[١٦١] . وقال في الطاعون : ((من سمع به بأرض فلا يقدم عليه)) [١٦٢] . وكل ذلك بتقدير الله ،وتبعه على ذلك ابن الصلاح في الجمع بين الحديثين ومن بعده ،وطائفة ممن قبله [١٦٣] " [١٦٤]. وقال عن التشاؤم المتفشي بين صفوف الجهلة وضعفاء الإيمان :" أما التشاؤم والطيرة فمن عبث الشيطان بالجهلة وضعفاء الإيمان، وهي مأخوذة من ذهاب الطير إلى جهة اليمين في وجه من عزم على شيء، فيتبرك بذلك ويسميه تيمناً ،وإن كان ذهابه إلى جهة الشمال فهو التشاؤم ، وتوسعوا فيه حتى جعلوه في الخوف من الشهور والأيام ،والنساء والبيوت والدواب والطيور والكلمات التي لا يحبونها إذا سمعوها .وفي الحديث : ((من تطيّر فقد أشرك))[١٦٥] ... وفي الطيرة توقع البلاء، وسوء الظن . والفأل رجاء خير ،وكان رسول الله ﷺ يعجبه إذا خرج لحاجة أن يسمع: يا راشد، يا نجيح [١٦٦] . وعن ابن عمر –رضي الله عنهما– : ((من ردته الطيرة عن حاجته فقد أشرك ،قالوا: وما كفارة ذلك؟ قال : أن يقول : اللهم لا خير إلا خيرك ،ولا طير إلا طيرك ،ولا إله غيرك))[١٦٧] " [١٦٨].

وقال في التشاؤم –"وإنك لتجد رجالاً أغراراً يتشاءمون من كل شيء، ويقولون : منزل مبارك وآخر مشؤوم ،وإنما الشؤم في الدار ضيقها ،ويقولون: امرأة سعيدة دخلت بالخير على زوجها ،وأخرى شقية منحوسة من تزوجها افتقر أو مرض أو مات ، وإنما الشؤم في المرأة قلة دينها ،وسوء أخلاقها، وعقم رحمها، وما تملك الدار ولا المرأة لصاحبها المال ولا الولد ،ولا أن يفتقر أو يموت أولاده . وإن تعجب فعجب طلبهم من الكاهن والمنجم أن يكتب لهم الطلاسم والتمائم فيعلقونها أو يدفنونها عند أبوابهم لصرف العين،وجلب المشتري، واستمالة قلب العميل وفي النساء من تجعل لزوجها من الشعبذة وعمل الدجالين شيئا يحبها به وهي التِّوَلة [١٦٩] المذكورة في قول النبي ﷺ: ((إنّ الرقى والتمائم والتولة شرك)) "[١٧٠].

وقال: " والهامة بتخفيف الميم :طائر ليلي هو البومة أو غيرها كانوا إذا سمعوه تشاءموا منه ،وإذا وقع على البيت خاف أهله ،وقالوا:يموت أحدهم، أو يخرّب منزلهم، ومثلها الغراب يؤذَن بالبين والخراب... ومثل الطيور بعض الحيوانات والحشرات يتشاءم الناس به ، ويظنونه عفريتاً من الجن ظهر لهم ليخيفهم حتى يخرجوا من البيت المسكون بزعمهم ... وفي اليمن لا يزال عندهم التشاؤم بالأعور إذا رأوه، وخاصة في أول النهار ،ويسمونه الدجال وأعور الشيطان ، ويسيئون إليه الحديث والمقابلة

،ويعتقدون أنّ الشر في طلعته ،وأنّ النحس يأتيهم من قبل عينه العوراء .وشأنهم في ذلك شأن الجاهلية متأثرين بالمعروف من تشاؤم الشاعر ابن الرومي وهو الذي أراد الخروج يوماً من بيته ونظر في شق الباب فرأى أعور فلزم البيت و لم يخرج منه طيلة النهار .وربما تباعد الوالد الجاهل من مصافحة ولده والسلام عليه صباحا لئلا يصيبه بشؤمه ونحسه. وقاتل الله الجهل وما تفعله الأوهام بأصحاب الخرافات من الرجال والنساء " [١٧١].

وقال: " ويروي الذين لا يعرفون قداسة الإسلام وبعده عن الأوهام أحاديث مكذوبة في شؤم صفر، وأنّ الله ينزل من البلاء خمسة أضعاف ما ينزله في غيره من الشهور إلى أن قال : وفي الأربعاء الأخير منه يخرج الناس إلى شواطئ البحر والمتنزهات البعيدة فراراً من الشر الموهوم ،ويكتبون التعاويذ في الأواني ويشربون بها، وربما جيء بالصحن من مكان بعيد لكتابة التعاويذ التي تغسل فتشرب، أو تصب غسالتها في الحياض والبرك ،ولا يسافرون ولا يتزوجون في صفر .... وربما تطيروا بيوم الأربعاء من كل أسبوع وآخر الشهر أكثر ، ويكذبون على النبيّ بقولهم : ((آخر أربعاء من كل شهر يوم نحس مستمر))[١٧٢]. وهو حديث موضوع. ويسألون المنجم الفلكي عن الأوقات والساعات المباركة "[١٧٣].

وقال رحمه الله : " والغُول بضم الغين : الداهية أو الهلكة، ويطلق على حيوان لا وجود له. والغيلان: مردة الجن المتشكلون بأشكال مختلفة [١٧٤] لا يستطيعون شيئا من البأس إلا بإذن الله ... والغول في اليمن هو المعروف بالمارد أو العضروط ، ولهم في الحديث عنه أعجايب وأقاصيص تُروى لا نصيب لها من الصحة ، وإن دلت على شيء فإنما تدل على جهل أصحابها والمصدقين بها " [١٧٥].

وقال مبيناً الموقف الصحيح في هذا: " ونحن نؤمن بالجنّ ونصدق بوجودهم ، ونسأل الله السلامة من عبثهم بقلوبنا وقوالبنا ،ولكننا نهيب بإخواننا المسلمين عن الأوهام والتخيلات وضعف الإرادة ،وخور العزيمة وتصور الجن في الآبار والبرك والمنعطفات والخوائب،فإنهم يتصورون خلاف الواقع ،ويتوهمون مقابلة العفاريت، وظهورهم لهم في كل مكان. ونذكرهم قول الله جل ذكره :﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ لَا يَفۡتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ كَمَآ أَخۡرَجَ أَبَوَيۡكُم مِّنَ ٱلۡجَنَّةِ يَنزِعُ عَنۡهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوۡءَٰتِهِمَآۗ إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمۡ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنۡ حَيۡثُ لَا تَرَوۡنَهُمۡۗ إِنَّا جَعَلۡنَا ٱلشَّيَٰطِينَ أَوۡلِيَآءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ ٢٧ ﴾ (الأعراف: ٢٧) " [١٧٦].

وأختم هذا البحث بنصيحة الشيخ البيحاني –رحمه الله– حيث قال: "ولو أخذت الأمة المحمدية بشريعة نبيها، وتعاليم دينها، أمراً ونهياً، لصلح المجتمع، وسعد الأفراد والجماعات، واستقامت

الأخلاق، ولعاد لهم ما فقدوا، ولكنهم أعرضوا عن خطاب الله لهم بقوله تبارك وتعالى: ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٧﴾ ﴾ "(الحشر: ٧)"[١٧٧]. ونقل الشيخ نصيحة قيمة لابن القيم –رحمه الله– حيث قال فيها: "وليترك التعريج على كل ما خالف طريقة رسول الله ﷺ كائنا ما كان، فإنه لا يشك أن رسول الله ﷺكان على الصراط المستقيم ... " [١٧٨] .

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وأشكره جل وعلا على إتمام هذا البحث الذي أسأله سبحانه أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم، وقد كان البحث عن موقف الشيخ البيحاني –رحمه الله – (المتوفى سنة ١٣٩١هـــ) من الانحرافات العقدية المتعلقة بتوحيد العبادة في بلاد اليمن من خلال كتاب (إصلاح المجتمع)، أوضحت فيه الانحرافات في توحيد العبادة سواء ما يناقض هذا التوحيد بالكلية أو مما ينافي كماله الواجب أو ما كان وسيلة إلى الشرك .

وبينت موقف الشيخ البيحاني –رحمه الله– من تلك المخالفات ونصيحته وسعيه الحثيث للتمسك بالعقيدة الصحيحة وترك ما خالفها. وقد كثر دعاة الضلالة في زمن الشيخ ولا يزالون إلى يومنا هذا ،ولكن الله تعالى يهيئ لكل زمان رجاله. **وأما أهم النتائج التي توصلت إليها خلال البحث فأوجزها في الآتي:**

١) أهمية توحيد العبادة وهو إفراد الله بالعبادة ،وخطورة المخالفة فيه، وأن لكل قوم وارث فقد ورث كثير من المتأخرين سلفهم ممن نابذ الأنبياء الرسل العداء وأبوا إخلاص العبادة لله بنفس الحجة مع تغير الألفاظ، حيث يزعم المتأخرون أنّ صرف العبادات المختلفة لغير الله لا يضر ويقولون: إنما ندعوا الأولياء والصالحين لأنّ لهم جاهاً عند الله ونحن نتوسل بهم إلى الله ونرجوا منهم الشفاعة ؟!.

٢) أنّ الانحرافات في توحيد العبادة متعددة وبصور مختلفة من مجتمع لآخر لكن مضمونها وجوهرها واحد ،فهي إما أن تنقضه بالكلية كدعاء غير الله تعالى ،أو الذبح والنذر لغيره سبحانه من الأموات والغائبين . أو ما كان وسيلة إلى الشرك كالحلف بغير الله .

٣) أنّ الخرافات والأوهام خيّمت على أجزاء كثيرة من المجتمع اليمني لكثرة المتصوفة والجهلة ممن يبث تلك الخرافات بين الجهلة وضعاف الإيمان.

٤) أهمية وجود العلماء الربانيين في المجتمعات، انظر لهذا الشيخ الأعمى كيف تصدى لأصناف المخالفين من الشيوعيين والمحتل الإنجليزي وأعوانه من العملاء ، وتصدى للصوفية ولدعاة الانفلات من الدين من العلمانيين والمستغربين وغيرهم ،فما أجمل أثر العلماء على الناس .

٥) أهمية كتاب (إصلاح المجتمع) حيث احتوى على مباحث جليلة في أبواب الاعتقاد وقضايا المجتمع، حيث اعتمد نصوص الوحي ومنها مائة حديث من أحاديث الصحيحين وجعلها نقطة الانطلاق في الإصلاح للمجتمع ،فليس ثم حل إلا الوحي وهو التمسك بالكتاب والسنة وفق فهم سلف الأمة .

وأما التوصيات:

أ–فأوصي أهل العلم وطلابه بإخراج تراث علماء اليمن ، ولا سيما ما يتعلق بإصلاح عقائد الناس.

ب–تدريس كتب البيحاني وغيره من العلماء المصلحين لا سيما في الأماكن التي تنتشر فيها الخرافات؛ إذ أنّ الشيخ له مكانة عند الكثير لعلمه وزهده وجهاده .

ج–الاهتمام بكتب علماء الشافعية في اليمن خاصة فقد كانت لهم جهود مشكورة في مواجهة الخرافات لا سيما بلاد حضرموت وتهامة حيث تعتبر مراكز المذهب الشافعي في اليمن وبالمقابل تنتشر الخرافات فيهما بكثرة .والله أعلم.

د–الاهتمام بقضايا توحيد العبادة وما يضادها او يؤثر فيها بالبحوث والتأليفات المكثفة لكثرة الجهل في هذه الأبواب مع وجود دعاة الشرك والبدعة وترويج شبههم بالوسائل المختلفة ، والله أعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله محمد وعلى آله وصحبه.

هوامش البحث

---

(١) إصلاح المجتمع (ص٧٠١).

(٢) هو العلامة الشيخ أحمد بن محمد بن عوض العبّادي – رحمه الله –،ولد بقرية من قرى إب –إحدى مدن اليمن– ونشأ بها ثم سافر أسفاراً كثيرة، ووصل خلالها إلى كابل، وأخذ بها عن الحافظ محمد تقي الدين الأفغاني في القرآن الكريم، وفقه الشافعية وغيرهما من العلوم، ثم ارتحل إلى الهند، وطلب بها العلم ثمانية عشر شهراً تقريباً، ثم سافر إلى عُمان، وتزوج من "صور"، وأقام بها اثنتي عشرة سنة، وحج من هناك مرتين، ثم رجع إلى بلاده ومنها إلى لحج، ثم عدن حيث استقر في الشيخ عثمان بعدن إماماً لمسجده الذي عُرف باسمه ويسمى كذلك مسجد " زكُّوا ". ومن أبرز تلاميذه الشيخ البيحاني رحمه الله، وقد عُرف في عدن بدعوته إلى الكتاب والسنة، وتجريد التوحيد لله تعالى والمتابعة للرسول عليه الصلاة والسلام وكانت بينه وبين علماء عدن من دعاة القبورية مصادمات وخصام بسبب ذلك ، له مجموعة من المؤلفات منها :هداية المريد وهي المنظومة التي علق الشيخ البيحاني ورد عليها صاحب درر المعاني، وله

كتاب في الرد على الإباضية، ومنظومة في الأصول وغيرها من المؤلفات. توفي سنة ١٣٨٠هـــ. انظر في ترجمته: مقدمة هداية المريد للبيحاني (ص٣-٥)، وأوراق من حياة فضيلة الشيخ البيحاني لباوزير (ص٧٨)

(٣) هداية المريد للعبادي مع تعليق البيحاني (ص٥٤)..

(٤) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، للشيخ ابن باز رحمه الله (٨/٣٠-٣١).

(٥) المصدر السابق (ص٧٠٣).

(٦) انظر في ترجمته: (مقتطفات من حياة الشيخ البيحاني)لأخيه عبد الإله بن سالم البيحاني، و(قبسات من حياة البيحاني ص٢٤ وما بعدها)، جمع وإعداد: خليل سلام ،وكتاب :(الأبحاث الصادرة بجامعة عدن بعنوان :الذكرى المئوية لميلاد الشيخ العلامة محمد بن سالم البيحاني أحد أبرز رواد التنوير الديني في اليمن) ،و (أوراق من حياة فضيلة الشيخ محمد بن سالم البيحاني)، لباوزير (ص١٦)، و(مصادر الفكر الإسلامي في اليمن)، لعبد الله الحبشي(ص٣٠٨) ، ومقدمة كتاب :(إصلاح المجتمع للبيحاني)،ط دار الندوة الجديدة، و(الروض الأغن)،لعبد الملك بن أحمد بن قاسم حميد الدين(٣/٥٦)، هجر العلم ومعاقله، للأكوع (٤/١٩٥١-٥٢)، ، بديع المعاني في سيرة البيحاني ،لعبد العزيز عبـــد المجيـــد ص (٢٤)، وموقع منبر علماء اليمن /http://olamaa-yemen.net/Article/index٧٩٤١ على الشبكة العنكبوتية.

(٧) انظر مقدمته لكتاب "أشعة الأنوار" للبيحاني (١/٩-١٢)

(٨) انظر : مقدمة كتاب "العطر اليماني من أشعار البيحاني" (ص١-٢).

(٩) رباعيات البيحاني(ص٨٨).

(١٠) يشير الشيخ إلى ما ثبت في صحيح مسلم (٩٧٢) عنْ أَبِي مَرْثَدٍ الْغَنَوِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: ((لَا تُصَلُّوا إِلَى الْقُبُورِ، وَلَا تَجْلِسُوا عَلَيْهَا)).

(١١) أما محمد عبده المصري فهو من العقلانيين –ورثة المعتزلة- في العصر الحديث ،ومن أقواله المخالفة للحـــق : ((وإنا نرى التوراة والإنجيل والقرآن ستصبح كتباً متوافقة وصحفاً متصادقة يدرسها أبنا الملتين ويوقرها أرباب الـــدينين فيعم نور الله في أرضه ويظهر دينه الحق على الدين كله)).

انظر: الأعمال الكاملة لمحمد عبده، جمع محمد عمارة العقلاني (٢/٣٦٣-٣٦٤).

(١٢) زوبعة في قارورة، للبيحاني-رحمه الله- (ص٣١).

(١٣) انظر كتابه (الصارم القرآني المحقق) : (ص٣٨-٣٩)، ورسالة علمية بعنوان :(الفكر التربوي عند البيحـــاني)، الشرف بن أحمد الشهاري (ص٤٣-٤٤).ولعل مثل هذه الأمور مما بقي مع الشيخ بسبب دراســـته في ربـــاط تـــريم بحضرموت الذي كان يقوم عليه علماء الصوفية واتباعهم للمذهب الأشعري في عدم الأخذ بحديث الآحاد في العقائد، وإلا فإنّ الشيخ قد بين مخالفة الصوفية وكذلك المتكلمين ومجانبتهم للعقيدة الصحيحة في كثير من مؤلفاته ومنها كتابه (إصلاح المجتمع)، وكتابه (الصارم القرآني) الذي رد فيه على علي بن محمد با حميش (المتوفى ١٣٩٧هـــ) والذي يعـــد أحد كبار علماء الصوفية في وقته.

(١٤) انظر :الفكر التربوي عند البيحاني (ص٤٣-٤٤).

(١٥) انظر: المغرب في ترتيب المعرب (١١٢/١) مادة : ح ر ف، وموسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلـــوم ، للتهانوي (٣٩٠/١) مادة التحريف.

(١٦) انظر : الصحاح للجوهري (٥١٠/٢)، ولسان العرب، لابن منظور (٢٩٦/٣)مادة: عقد.

(١٧) الوجيز في عقيدة السلف الصالح (أهل السنة والجماعة)،لعبد الله بن عبد الحميد الأثري (ص٢٤).

(١٨) معجم مقاييس اللغة ،لابن فارس(٩٠/٦) مادة : وحد .

(١٩) العين، للخليل بن أحمد (٢٨٠/٣).

(٢٠) درء تعارض العقل والنقل(لابن تيمية (٢٤٦/٨).

(٢١) القول المفيد على كتاب التوحيد ، لابن عثيمين (١١/١).

(٢٢) لسان العرب (٢٧١/٣)، .

(٢٣) العبودية ،لابن تيمية (ص٤٤).

(٢٤) القول المفيد ،لابن عثيمين (١٤/١).

(٢٥) العبودية (ص٤٧)

(٢٦) متن القصيدة النونية، لابن القيم (ص٣٥).

(٢٧) تفسير السعدي المسمى تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (ص٨١٣).

(٢٨) الحديث أخرجه: الإمام أحمد في المسند برقم (٢٢٠٣٤، ٢٢١٢٧)،وأبو داود في سننه:(٣١١٦)،والطبراني في الكبير(١١٢/٢٠)وغيرهم من حديث معاذ بن جبل ﷺ.وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع (٦٤٧٩).

(٢٩) شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي (ص٢٧).

(٣٠) إصلاح المجتمع (ص٩٤).

(٣١) المصدر السابق (ص٦٠٥).

(٣٢) المصدر السابق (ص٢٠٦).

(٣٣) المصدر السابق (ص٣٧١).

(٣٤) المصدر السابق (ص١٣، ١٤).

(٣٥) المصدر السابق (ص١٤).

(٣٦) المصدر السابق (ص١٣٥) .

(٣٧) رواه أبو داود في سننه (٧٦/٢)، والترمذي (٢١١/٥) وقال أبو عِيسَى: هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ، والنسائي في السنن الكبرى،(٤٥٠/٦)، وابن ماجه (١٢٥٨/٢)، وأحمد في مسنده (٢٦٧/٤) وصححه الشيخ الألباني–رحمه الله– في صحيح سنن أبي داود برقم(١٣٢٩).

(٣٨) شأن الدعاء ، للخطابي (ص٤).

(٣٩) انظر تيسير العزيز الحميد، للشيخ سليمان بن عبد الله(ص١٨٦) .

(٤٠) انظر أيضا موقع الدرر السنية http://www.dorar.net/enc/aqadia/١٥١١

(٤١) الدر النضيد في إخلاص كلمة التوحيد ، للشوكاني (ص٣٤).

(٤٢) مدارج السالكين ،لابن القيم (٣٥٣/١).

(٤٣) إصلاح المجتمع (ص١٣٠).

(٤٤) المصدر السابق (ص٢١٠). .

(٤٥) يشير الشيخ إلى الحديث القدسي الذي أخرجه مسلم في صحيحه برقم(٢٩٨٥) عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: ((قال الله تبارك وتعالى: أنا أغنى الشّركاء عن الشّرك، من عمل عملًا أشرك فيه معي غيري، تركته وشِـرْكَه)).

(٤٦) إصلاح المجتمع (ص٢١٠، ٢١١).

(٤٧) انظر هذه الأمور في كتاب (الصارم القرآني) للمؤلف تحت العناوين الآتية : (الحلق والذبح لغير الله ص٢٧٠)، (منكرات الذنوب عند القبور ص٢٧٨-٢٨٨)،(كلام المغالين في أصحاب القبور) (ص٣٠٧-٣١١).

إصلاح المجتمع (ص٢١١-٢١٣). (٤٨)

(٤٩) أخرجه البخاري في الأدب المفرد (ص٢٥٠)، وصححه الشيخ الألباني –رحمه الله– في صحيح الأدب المفرد (٧١٦).

(٥٠) إصلاح المجتمع (ص٢١٣).

(٥١) يشير الشيخ إلى حديث ابن عباس رضي الله عنهما : ((لعن رسول الله ﷺ زائرات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج)) وهو حديث ضعيف بهذا اللفظ . انظر :سلسلة الأحاديث الضعيفة للشيخ الألباني رحمه الله برقم (٢٢٥). واللفظ الصحيح هو ما ثبت عن حسان بن ثابت رضي الله عنه قال: ((لعن رسول الله ﷺ زوّارات القبور))أخرجه الإمام أحمد في مسنده: (٨٦٧٠)، وابن ماجه في سننه:(١٥٧٤، ١٤٧٥، ١٤٧٦)،والحاكم في المستدرك: (١٣٨٩) ، وصححه الشيخ الألباني في الإرواء: (٧٧٤).

(٥٢) أخرجه ابن ماجه في سننه(١٥٧٨) ، والبيهقي في الكبرى(٧٢٠) ، والحديث ضعيف . انظر :سلسلة الأحاديث الضعيفة(٢٧٤٢).

(٥٣) إصلاح المجتمع (ص٢٤٤-٢٤٥).

(٥٤) المصدر السابق (ص٢١٤-٢١٥).

(٥٥) تفسير القرآن العظيم ،لابن كثير (٣٨١-٣٨٢).

(٥٦) مجموع الفتاوى، لابن تيمية (٥٣١/١٦-٥٣٢).

(٥٧) انظ : لسان العرب (٢٠٠/٥).

(٥٨) الشرح الممتع (٢٠٧/١٥).

(٥٩) الصحاح للجوهري ١٣٩٦/٤ وما بعدها مادة (طوف) ، وانظ بحث بعنوان : (الطواف أنواعه وأحكامه)، للأستاذ الدكتور سليمان العيسى على موقع المسلم http://almoslim.net/node/٨٣٦٤٣

(٦٠) الصحاح للجوهري ١٣٩٦/٤ وما بعدها مادة (طوف) ، وانظ بحث بعنوان : (الطواف أنواعه وأحكامه)، للأستاذ الدكتور سليمان العيسى على موقع المسلم http://almoslim.net/node/٨٣٦٤٣

(٦١)القاموس المحيط ١٧٥/٣.

(٦٢) انظر المبسوط ١٠/٤، والمطلع على أبواب المقع ص٢٢٥.

(٦٣) إصلاح المجتمع (ص٣٥٣).

(٦٤) الصارم القرآني (ص٥٨٢) حيث قال :" الذين يدعون إلى رفع القبور، والبناء عليها، وجواز النذر والذبح لأصحابها، ويستغيثون بالأموات، والأحجار والأشجار، ويتوسلون إلى الله بغير المشروع، ويتقربون إليه بالبدع، وما رأوه حسنا في دين الله، يروّجون الأوهام، ويعلّمون الناس تلك الخرافات، ويرغّبونهم فيها، ويدعونهم إليها...". وحيث أنه أحال لكتابه هذا فسوف أنقل منه في المطالب القادمة من هذا البحث إن شاء الله .

(٦٥) إصلاح المجتمع (ص٢١١-٢١٣).

(٦٦) المصدر السابق . (ص٦٨).

(٦٧) الصارم القرآني (ص٢٧٣).

(٦٨) يخاطب هنا صاحب كتاب(درر المعاني في التحذير من منظومة العبادي وتعليق البيحاني)وهو علي بن محمد باحميش (المتوفى سنة ١٣٩٧هـ) :انظر في ترجمته كتاب (من أبرز دعاة أعلام الدعاة والتنوير في عدن خلال مائة عام من الزمن)، لأمين باوزير(ص١١٨). وباحميش هذا هو الذي ردّ عليه الشيخ البيحاني بكتابه (الصارم القرآني على صاحب درر المعاني).

(٦٩) الصارم القرآني (ص٢٨١).

(٧٠) المصدر السابق (ص٣٤٠).

(٧١) إصلاح المجتمع (ص٦٨).

(٧٢) (٣٤٨/٤) فصل :السين المهملة .

(٧٣) المغني، لابن قدامة (٢٨/٩).

(٧٤) الرزع عند أهل اليمن هو نوع من أنواع السحر. انظر: إصلاح المجتمع (ص٧١).

(٧٥) المصدر السابق (ص٦٩).

(٧٦) انظر الخلاف في حكم الساحر: حاشية الدسوقي على الشرح الكبير (٣٠٢/٤)، والمغني لابن قدامة (١٥٠/٨)،وشرح صحيح مسلم للنووي (١٧٦/١٤)،والمحلى (٤٦٩/١٣)، والإفصاح لابن هبيرة (٢٢٦/٢). وراجع: تفسير القرطبي ٤٧/٢-٤٧).

(٧٧) أخرجه بهذا اللفظ البزار في مسنده (١٨٧٣) . وأعلّه الإمام الدارقطني –رحمه الله- كما في العلل (٨٨٣).

(٧٨) إصلاح المجتمع (ص٧٠).

(٧٩) المصدر السابق ص٧١ . ويقول الشيخ محمد رشيد رضا–رحمه الله– في كتابه المسمى تفسير المنار (٣٢٨/٨) : " إنّ مفاسد الزار كثيرة مشهورة في هذه البلاد ، – يعني مصر – وقد وصفناها من قبل في المنار ٠ وسببها: اعتقاد الكثيرات من النساء المريضات بأمراض عادية – ولا سيما إذا كانت عصبية – أنّ الشياطين قد دخلت في أجسادهن ٠ وإن صانعات الزار يخرجنهم منها بإرضائهم والتقرب إليهم بالقرابين وغيرها ٠ وهذا نوع من عبادة الجنّ التي كانت في الجاهلية فأزالها الإسلام بإصلاحه ، ولما جُهل الإسلام في كثير من البلاد وقبائل البدو عادت إلى أهلها ٠ وقد كان من حسنات تأثير الشيخ محمد بن عبدالوهاب المجدد للإسلام في نجد إبطال عبادة الجنّ وغير الجنّ منها ، و لم يبق فيها إلا أهل تجريد التوحيد وإخلاص العبادة لله ، ولكن علماء الأزهر هنا لا يعنون أقل عناية بمقاومة هذه البدع والخرافات وأمثالها ، ولا المعاصي الفاشية في هذه البلاد ".

(٨٠) إصلاح المجتمع (ص٧١).

(٨١) "الكهانة هي: الإخبار ببعض الغائبات عن الجن: أمرٌ معروفٌ عند الناس. وأرض العرب كانت مملوءة من الكهان" . النبوات ١٦٦/١. " لأنّ الكاهن عند العرب: هو الذي يتكلم بكلام مسجوع، وله قرين من الجن". النبوات ١٠٤٨/٢ .والتنجيم : هو : " لِاسْتِدْلَالُ عَلَى الْحَوَادِثِ الْأَرْضِيَّةِ بِالْأَحْوَالِ الْفَلَكِيَّةِ وَالتَّمْزِيجِ بَيْنَ الْقُوَى الْفَلَكِيِّ وَالْقَوَابِلِ الْأَرْضِيَّةِ:" مجموع الفتاوى ١٩٢/٣٥. والرمل هو : . وطرق الحصى هو : "الضَّرْبُ بِالْحَصَى وَهُوَ ضَرْبٌ مِنَ التَّكَهُّنِ. والخَطُّ فِي التُّرَابِ: الكَهَانَةُ. والطُّرَّاقُ: المُتَكَهِّنُون. والطَّوارِقُ: الْمُتَكَهِّنَاتُ ". لسان العرب (٢١٥/١٠)فصل الطاء المهملة.. ويقول الشيخ ابن باز رحمه الله كما في فتاويه في نور على الدرب (٣٧٦/٣): "فالخطوط الآن التي يفعلها الناس ضرب من الغيب، رجم بالغيب، فلا يجوز تعاطيها ولا فعلها، بل يجب ترك ذلك ".

(٨٢) تيسير العزيز الحميد (ص٣٥٣–٣٥٤). وانظر :كتاب (مفتاح دار السعادة) للإمام ابن القيم –رحمه الله – (٢٢٩/٢).

(٨٣) يشير إلى قوله ﷺ :((من أتى عرافاً أو كاهناً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمدﷺ)).أخرجه أحمد في المسند(٣٣١/١٥)برقم٩٥٣٦،والحاكم في المستدرك(٨/١)،وصححه ووافقه الذهبي." حديث حسن ،رجاله ثقات رجال الصحيح...".

(٨٤) إصلاح المجتمع (ص٤٤٣) .

(٨٥) هذا البيت للشاعر لبيد بن ربيعة كما في ديوانه (ص٥٧).

(٨٦) إصلاح المجتمع (ص٤٤٢– ٤٤٥).

(٨٧) المصدر السابق ص٤٤٦–٤٤٧ .

(٨٨) المصدر السابق ص٥٥٦ .

(٨٩) انظر : لسان العرب (٣٥٩/١٠) فصل :النون.

(٩٠) انظر مقال عن النفاق ومعانيه :

&id=٣٧٤٥١٧٩٧٥٩٨٥٧٦٤ttps://www.facebook.com/permalink.php?story_fbid=

٣٠٧١١٦٧٨٢٧٢٥٨٨٤

(٩١) كتاب التعريفات، للجرجاني (ص٢٤٥).

(٩٢) جزء من حديث أخرجه مسلم في صحيحه (٢٧٥٠)..

(٩٣) جامع العلوم والحكم ،لابن رجب الحنبلي (ص٤٨١) .

(٩٤) يشير إلى ما ثبت في صحيح البخاري(٣٤)،وصحيح مسلم (١٠٦) عن عبد اللّه بن عمرٍو أنّ النّبيّ ﷺ قال: ((أربع من كنّ فيه كان منافقًا خالصًا، ومن كانت فيه خصلة منهنّ كانت فيه خصلة من النّفاق حتّى يدعها: إذا اؤتمن خان، وإذا حدّث كذب، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر)).

(٩٥) إصلاح المجتمع (ص١٠٨).

(٩٦) المصدر السابق (١٠٨-١٠٩).

(٩٧) المصدر السابق (ص١١٠).

(٩٨) الزنديق :القائل ببقاء الدهر ،وهو الذين لا يتدين بدين، وقيل :المنافق، وقيل: الجاحد المعطل .وهذا اللفظ – فارسي معرب– وهو بالفارسية: زند كراي ،وزندقته أنه لا يؤمن بالآخرة ووحدانيّة الخالق ،وقيل: الزّنديق من الثّنويّة وهو معرب، والجمع الزّنادقة وقد تزندق ،والاسم الزّندقة. انظر: لسان العرب(١٠/١٤٧)مادة(زنديق)،والبحر الرائق، لابن نُجيم(٥/١٣٦).والإيمان الأوسط، لشيخ الإسلام ابن تيمية(ص٣٠٣).

(٩٩) إصلاح المجتمع (ص١٠٩).

المصدر السابق (ص٢٥٣). (١٠٠)

(١٠١) انظر هذه الأمور في كتاب (الصارم القرآني) للمؤلف تحت العناوين الآتية : (الحلق والذبح لغير الله ص٢٧٠)، (منكرات الذنوب عند القبور ص٢٧٨-٢٨٨)،(كلام المغالين في أصحاب القبور ص٣٠٧-٣١١).

(١٠٢) إصلاح المجتمع (ص٢١١-٢١٣).

(١٠٣) المصدر السابق (ص٦٣٤).

(١٠٤) المصدر السابق (ص٣١١).

(١٠٥) المصدر السابق (ص ٥٠٩).

(١٠٦) المصدر السابق ص٥٣٦.

(١٠٧) الصارم القرآني (ص٢٨١-٢٨٢).

(١٠٨) إصلاح المجتمع (ص٢٤٤-٢٤٥).

(١٠٩) الصارم القرآني (ص١٠١).

(١١٠) السالفة: أعلى العنق وقيل ناحية مقدم العنق، ولوضاحة السوالف جعلوا كل جزء منها سالفة، ثم جمع على هذا، ه. انظر: لسان العرب لابن منظور (٩/ ١٥٩).

(١١١) الصارم القرآني (ص١٣٩) والمخاطب بهذا الكلام من البيحاني هو المردود عليه علي بن محمد باحميش .

(١١٢) ويقصد بالمعلق هنا الشخص المردود عليه وهو :علي بن محمد بن صالح باحميش ،وقد تقدم ذكر ذلك .

(١١٣) هذا البيت لأبي الطيب المتنبي كما في ديوانه مع شرحه لأبي البقاء العكبري (٩٢/٣) ولفظه : وليس يصح في الأفهام.....إلخ.

(١١٤) هو عبد الرحيم أبو أحمد البرعي، شاعر صوفي، ملأ ديوانه بالشرك الصراح الذي لا تأويل فيه، انظر: ديوان البرعي (ص٢)، والموسوعة اليمنية (٥١٠/١).

(١١٥) هو إبراهيم بن محمد بن عقيل بن أحمد بن مظفر بن ولي بن عثمان بن علي الصغير الحكمي من أسرة (المظافرة آل عقيل) من بني ولي الحكميين. ولد عام ١٣٢٠ تقريباً و نشأ في قرية المضايا . كان رجلاً سياسياً يعمل بمثابة الوسيط بين الدولة المتوكلية في اليمن و بين الحكومة السعودية . توفي سنة ١٣٨١ه ـــ انظر ترجمته على موقع (مجالس بني الحكم) على الشبكة العنكبوتية : =t?php.showthread/vb/com.alhkm.www://ttp٦٢٩٩

(١١٦) ديوان البرعي ص (١٣١)

(١١٧) محمد بن عمر ين موسى بن محمد النهاري هذا يعتبر أحد كبار مشاهير الصوفية في القرن الثامن الهجري في اليمن. انظر: الموسوعة اليمنية ص(٣٠٤٣/٤).

(١١٨) ديوان البرعي (١٤٨-١٤٩).

(١١٩) الصارم القرآني (ص٣١٠-٣١٣).

(١٢٠) هداية المريد (ص٥٣) .

(١٢١) الصارم القرآني (ص٤٨٣).

(١٢٢) حاشية ابن قاسم على كتاب التوحيد (ص ٣٠٣).

(١٢٣) أخرجه البخاري في صحيحه (٤٨٦٠)، ومسلم في صحيحه(١٦٤٧) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .

(١٢٤) شرح صحيح مسلم ،للنووي (١٠٧/١١)وقد ذكر الشيخُ البيحانيُّ كلامَ الإمام النووي هذا في كتابه إصلاح المجتمع (ص٣٤٤- ٣٤٥). وانظر في هذه المسألة : الإقناع ،لابن المنذر رحمه الله (١٧٦/١)،والاستذكار ،لابن عبد البر رحمه الله (٢٠٣/٥).

(١٢٥) الدرر السنية في الأجوبة النجدية (١/ ٢٣٢):

(١٢٦) إصلاح المجتمع (ص٣٤٤).

(١٢٧) لم أقف على هذا الحديث باللفظ الذي ذكره الشيخ البيحاني رحمه الله .

(١٢٨) هؤلاء الأشخاص الأربعة يعتبرون من أكبر المعظمين عند الخرافيين من الصوفية ونحوهم ولا سيما في العصور المتأخرة ؛ بل وصل الحال بكثير من الجهلة صرف عبادات خالصة لا تصح إلا لله تعالى لهؤلاء الأموات . والجيلاني هو هو :عبد القادر بن عمر بن عبد القادر التغلبي الشيباني، الحنبلي .انظر في ترجمته: سلك الدرر(٥٨/٣)،معجم المؤلفين(١٩٢/٢). والبدوي هو :أحمد بن علي بن إبراهيم بن محمد ابن أبي بكر المقدسي، أبو الفتيان البدوي

السطوحي، المعروف بأبي اللثامين ،له ضريح بمصر يزار ويدعى ويرتجى عنده الشفاء من دون الله تعالى. انظر في ترجمته : النجوم الزاهرة ،لابن تغري بردي (٢٥٢/٧-٢٥٣)، شذرات الذهب،لابن العماد الحنبلي (٣٤٦/٥).

وأما أحمد بن علوان فقد كان صاحب طريقة صوفية ، وقد فُتن به العامة في عهده وبعد وفاته وإلى اليوم .وقبره مقصود للزيارة، وقد أمر الإمام أحمد حميد الدين –حاكم اليمن السابق- بهدم قبته ونقل رفاته إلى مكان مجهول سنة ١٣٦٢هـ. توفي سنة ٦٦٥هـ. انظر في ترجمته : هجر العلم ومعاقله في اليمن للأكوع (٧٥٠/٢).وأبو بكر بن عبدالله العيدروس العدني، كان ممن يقرأ كتب ابن عربي ويشرحها، وله قبة وضريح بعدن ولهذه القبة زيارة سنوية تسمى زيارة العيدروس ، توفي سنة ٩١٤هـ . انظر في ترجمته :تاريخ الشعراء الحضرميين(١٠٥/١)،ومصادر الفكر الإسلامي في اليمن (ص٣٣٥).

(١٢٩) إصلاح المجتمع (ص١٥٤-١٥٥)..

(١٣٠) فتح الباري ، لابن حجر العسقلاني (٣٣٦/١١).

(١٣١) الأولياء؛ لابن أبي الدنيا (ص٢٥) برقم ٥١.

(١٣٢) تفسير ابن كثير (٦٩٣/١).

(١٣٣) نظر :موقع شبكة الألوكة على الشبكة العنكبوتية http://www.alukah.net/

(١٣٤) لسان العرب (١٦٥/٨) فصل السين المهملة .

(١٣٥) فتح الباري، لابن حجر العسقلاني (٣٣٦/١١)

(١٣٦) انظر : إحياء علوم الدين ،لأبي حامد الغزالي (٤٨٣/٢).

(١٣٧) إصلاح المجتمع (ص١٧ وما بعدها) .

(١٣٨) المصدر السابق (ص٢٣-٢٤).

(١٣٩) أخرجه البخاري في صحيحه (٤٢٠٧)، ومسلم في صحيحه (١٧٩) من حديث سهل بن سعد الساعدي ﷺ.

(١٤٠) إصلاح المجتمع (ص٢٤).

(١٤١) المصدر السابق (ص٢٢-٢٣).

(١٤٢) المصدر السابق (ص٦٨).

(١٤٣) المصدر السابق (ص٢٠).

(١٤٤) المصدر السابق (ص٢١).

(١٤٥) (٥١١/٤) فصل الطاء المهملة . وانظر : موقع الألوكة على الشبكة العنكبوتية .

(١٤٦) المُفهم لِما أشكل من تلخيص كتاب مسلم(٦٢٦/٥).

(١٤٧) شرح صحيح مسلم (٢١٨/١٤).

(١٤٨) (٣١٥/١٢) فصل الشين المعجمة .

(١٤٩) فتح الباري (٢١٥/١٠).

(١٥٠) التحرير والتنوير ، للطاهر بن عاشور (٦٦/٩).

(١٥١) فتح الباري (٢١٣/١٠).

(١٥٢) أخرجه في صحيحه برقم (٥٧٠٧) من حديث أبي هريرة ﷺ.

(١٥٣) أخرجه في صحيحه برقم (٢٢٢٢) .

(١٥٤) سيأتي تعريف هذه الألفاظ في كلام الشيخ البيحاني –رحمه الله– .

(١٥٥) يكثر خصوم أهل السنة والجماعة من لفظ (الوهابية) وكل ذلك للتنفير من دعوة الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب–رحمه الله– وهي مع بطلانها خطأ في النسبة؛ لأنّ الشيخ اسمه محمد فتكون النسبة إليه: (محمديٌّ)، أما عبد الوهاب فهو أبوه، والوهاب من أسماء الله جل جلاله، والسير على منهج الله ورسوله ﷺ فخر لا ذم وبعض الناس يصفهم الدعاة للكتاب والسنة على فهم السلف بالوهابية بناءً على ما ألفوه من التسمية؛ وإلا فالحقيقة أنّ دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب –رحمه الله– وتلاميذه وأحفاده وأتباعه دعوة سلفية. يقول الشيخ ابن باز–رحمه الله– في كتاب (نور على الدرب)(١٧/١):"وكان هذا اللقب وهابي عَلَمَاً لكل من دعا إلى توحيد الله .فهو لقب شريف يدل على أنّ من لُقّب به فهو من أهل التوحيد "انتهى كلامه .

(١٥٦) إصلاح المجتمع (ص٤٣٧–ص٤٣٨).

(١٥٧) هذه أمراض معروفة عند الناس. والمقصود بالمسلول أي: المصاب بمرض السل عافانا الله وإياكم وجميع المسلمين من ذلك ورزقنا الصحة والعافية والمعافاة في الدنيا والآخرة.

(١٥٨) أخرجه البخاري في صحيحه (٥٧٢٨)، و أخرجه في صحيحه (٢٢١٨).

(١٥٩) إصلاح المجتمع (ص ٤٣٨ –٤٣٩).

(١٦٠) سبق تخريجه .

(١٦١) أخرجه مسلم في صحيحه (٢٢٢١).

(١٦٢) سبق تخريجه .

(١٦٣) ونص كلام ابن الصلاح –رحمه الله– كما في مقدمته (ص٢٨٥) : " وجه الجمع بينهما أنّ هذه الأمراض لا تعدي بطبعها، ولكنّ اللّه تبارك وتعالى جعل مخالطة المريض بها للصّحيح سببًا لإعدائه مرضه. ثمّ قد يتخلّف ذلك عن سببه كما في سائر الأسباب، ففي الحديث الأوّل نفى ﷺما كان يعتقده الجاهليّ من أنّ ذلك يعدي بطبعه، ولهذا قال: " فمن أعدى الأوّل؟ "، وفي الثّاني: اعلم بأنّ اللّه – سبحانه – جعل ذلك سببًا لذلك، وحذّر من الضّرر الّذي يغلب وجوده عند وجوده، بفعل اللّه – سبحانه وتعالى – "انتهى كلامه.

(١٦٤) إصلاح المجتمع (ص٤٣٩).

(١٦٥) لم أجد هذا اللفظ . واللفظ المشهور في المسند (٧٠٤٥)وغيره عن عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: " مَنْ رَدَّتْهُ الطِّيَرَةُ مِنْ حَاجَةٍ، فَقَدْ أَشْرَكَ "، قَالُوا : يَا رَسُولَ اللهِ، مَا كَفَّارَةُ ذَلِكَ؟ قَالَ: " أَنْ يَقُولَ أَحَدُهُمْ: اللهُمَّ لَا خَيْرَ إِلَّا خَيْرُكَ، وَلَا طَيْرَ إِلَّا طَيْرُكَ، وَلَا إِلَهَ غَيْرُكَ ". وانظر : السلسة الصحيحة للألباني (١٠٦٥).

(١٦٦) رواه الترمذي في سننه (١٦١٦). وانظر مشكاة المصابيح بتحقيق الشبخ الألباني رحمه الله (٤٥٧٨)

(١٦٧) تقدم تخريجه .

(١٦٨) إصلاح المجتمع (ص٤٤٠، ٤٤٢).

(١٦٩) التِّوَلَة- بكسر التاء وفتح الواو-ما يحبب المرأة إلى زوجها من السحر وغيره، جعله من الشرك لاعتقادهم أن ذلك يؤثر ويفعل خلاف ما قدره الله تعالى. النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير (٢٨٣/٥)مادة :هوم .

(١٧٠) إصلاح المجتمع (ص٤٤٥-٤٤٦) .

(١٧١) المصدر السابق (ص٤٤٧-٤٤٩).

(١٧٢) حديث موضوع . انظر : الموضوعات، لابن الجوزي (٧٣/٢).

(١٧٣) إصلاح المجتمع (ص٤٤٩-٤٥٠).

(١٧٤) يقول الحافظ ابن حجر رحمه الله في (فتح الباري) (١٥٩/١٠): " وقال الجمهور: فكانت العرب تزعم أنّ الغيلان في الفلوات ، وهي جنس من الشياطين ، تتراءى للناس وتتغول لهم تغولا ، أي : تتلون تلونا فتضلهم عن الطريق فتهلكهم ، وقد كثر في كلامهم (غالته الغول) أي : أهلكته وأضلته ، فأبطل ﷺ ذلك . وقيل : ليس المراد إبطال وجود الغيلان ، وإنما معناه : إبطال ما كانت العرب تزعمه من تلون الغول بالصور المختلفة . قالوا : والمعنى : لا يستطيع الغول أن يضل أحدا " اهـ . وانظر القاموس مادة (غاله).

(١٧٥) إصلاح المجتمع (ص٤٥١).

(١٧٦) المصدر السابق ص٤٩٨ .

(١٧٧) إغاثة اللهفان (١٣٥/١). وانظر نقل الشيخ لكلام ابن القيم إصلاح المجتمع (ص١٦١) .

(١٧٨) إصلاح المجتمع ص٢٠٢ .

قائمة المصادر والمراجع

١. الأبحاث الصادرة بجامعة عدن بعنوان :الذكرى المئوية لميلاد الشيخ العلامة محمد بن سالم البيحاني أحد أبرز رواد التنوير الديني في اليمن.
٢. آثار محمد بشير الإبراهيمي، جمع وتقديم نجله: أحمد طالب الإبراهيمي/ الطبعة الأولى ١٩٩٧م، دار الغرب الإسلامي-بيروت.
٣. الأدب المفرد، تأليف :محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري،تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٩ – ١٩٨٩م ،دار البشائر الإسلامية – بيروت.

٤. إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل،تأليف:محمد ناصر الدين الألباني، الطبعة: الثانية ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥م ، المكتب الإسلامي – بيروت.
٥. الاستذكار الجامع لذاهب فقهاء الأمصار وعلماء الأقطار فيما تضمنه الموطأ من معاني الرأي والآثار وشرح ذلك كله بالإيجاز والاختصار ،تأليف: يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ)،تحقيق: سالم محمد عطا، محمد علي معوض، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ – ٢٠٠٠م، دار الكتب العلمية – بيروت.
٦. أشعة الأنوار على مرويات الأخبار، تأليف: الشيخ العلامة محمد بن سالم البيحاني، تقديم: محمد بهجة البيطار، الطبعة الأولى، ١٤٠٦ هـ-١٩٨٦م، إدارة إحياء التراث الإسلامي بقطر .
٧. إصلاح المجتمع للشيخ محمد سالم البيحاني مع اللمع على كتاب إصلاح المجتمع، تخريج وتحقيق وتعليق : يحيى الحجوري ،الطبعة الأولى ١٤٢٢ه-٢٠٠١م ،دار العاصمة بالرياض .
٨. إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان، تأليف: محمد بن أبي بكر (ابن قيم الجوزية)،تحقيق: محمد حامد الفقي، مكتبة المعارف، الرياض، المملكة العربية السعودية.
٩. الإقناع لابن المنذر،تأليف: أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري ،تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد العزيز الجبرين، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ هـ، الناشر: (بدون).
١٠. أوراق من حياة فضيلة الشيخ العلامة محمد بن سالم البيحاني ، تأليف: أمين سعيد عوض باوزير، مركز عبادي للدراسات والنشر صنعاء، الطبعة الأولى، ١٤٢٧ هـ-٢٠٠٦م.
١١. أوراق ومشاهدات من حياة الشهيد العلامة المجاهد علي محمد صالح باحميش، تأليف: أمين سعيد باوزير، عبد العزيز بن يسلم بن وبر، مركز عبادي للدراسات والنشر بصنعاء، الطبعة الأولى ١٤٢٧ هـ.
١٢. الأولياء، تأليف: أبي بكر عبد الله بن محمد بن عبيد المعروف بابن أبي الدنيا (المتوفى: ٢٨١هـ)،تحقيق: محمد السعيد بن بسيوني زغلول،مؤسسة الكتب الثقافية – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٣ه.
١٣. الإيمان الأوسط، تأليف:أحمد بن عبد الحليم بن تيمية(ت٧٢٨هـ)،تحقيق: علي بن بخيت الزهراني،الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ،دار ابن الجوزي-الدمام.
١٤. البحر الرائق شرح كنز الدقائق ،تأليف: ابن نجيم الحنفي، طبع بدار المعرفة-بيروت.
١٥. تاريخ الشعراء الحضرميين : عبد الله بن محمد السقاف ، الناشر مكتبة المعارف -الطائف ، الطبعة الثالثة ١٤١٨هـ .
١٦. التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»،تأليف : محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : ١٣٩٣هـ)،الناشر : الدار التونسية للنشر – تونس،سنة النشر: ١٩٨٤ هـ.

١٧. تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)،تأليف: محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (المتوفى: ١٣٥٤هـ)، : الهيئة المصرية العامة للكتاب،سنة النشر: ١٩٩٠ م.
١٨. تفسير القرآن العظيم، تأليف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)،تحقيق: سامي بن محمد سلامة،: دار طيبة ،الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م.
١٩. تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذى هو حق الله على العبيد تأليف: سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب (المتوفى: ١٢٣٣هـ)،تحقيق: زهير الشاويش،لمكتب الاسلامي، بيروت، دمشق
٢٠. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان،تأليف: عبد الرحمن بن ناصر بن السعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)،تحقيق:عبد الرحمن بن معلا اللويحق،الناشر:مؤسسة الرسالة،الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠ م.
٢١. جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم،تأليف: زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي(المتوفى: ٧٩٥هـ)،تحقيق: شعيب الأرناؤوط - إبراهيم باجس،: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: السابعة ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
٢٢. حاشية كتاب التوحيد،تأليف:عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي القحطاني ،الطبعة الثالثة ١٤٠٨هـ،بدون ناشر ولا تاريخ النشر .
٢٣. درء تعارض العقل والنقل،تأليف: أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام (ابن تيمية الحراني)،تحقيق: الدكتور محمد رشاد سالم، الطبعة: الثانية، ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م ،جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية.
٢٤. ديوان أبي الطيب المتنبي مع شرحه لأبي البقاء العكبري، دار المعرفة، بيروت، ضبط وتصحيح: مصطفى السقا، إبراهيم الأبياري، عبد الحفيظ شلبي.
٢٥. ديوان البرعي، تأليف:عبد الرحيم البرعي، طبعة مركز العلوم الروحانية، بستي نظام الدين بلحي.
٢٦. ديوان لبيد بن ربيعة العامري،تأليف: لَبِيد بن ربيعة بن مالك، أبو عقيل العامري الشاعر معدود من الصحابة (المتوفى: ٤١هـ) ،اعتنى به: حمدو طمّاس ،الناشر: دار المعرفة،الطبعة: الأولى، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م.
٢٧. رباعيات البيحاني (مقتطفات في العبر والمعاني)، تأليف: الشيخ محمد بن سالم البيحاني ،تحقيق وتخريج: خليل بن عبد الرب الجابري ،الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ، دار الإيمان –الإسكندرية .
٢٨. الروض الأغن في معرفة المؤلفين ومصنفاتهم في كل فن ،تأليف: عبد الملك بن أحمد بن قاسم حميد الدين ،الطبعة الأولى ١٤١٥هـ ،دار الحارثي –الطائف.
٢٩. سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة،تأليف: محمد ناصر الدين الألباني(المتوفى: ١٤٢٠هـ)،دار المعارف،الرياض،الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ/ ١٩٩٢ م.
٣٠. سنن ابن ماجه ،تأليف: محمد بن يزيد القزويني (ابن ماجه)،تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرين، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م،دار الرسالة العالمية.

٣١. سنن ابن ماجه، تأليف: ابن ماجه محمد بن يزيد القزويني ،تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي،دار إحياء الكتب العربية – فيصل عيسى البابي الحلبي.
٣٢. سنن أبي داود،تأليف: أبي داود سليمان بن الأشعث السِّجِسْتاني ،تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت.
٣٣. سنن الترمذي (الجامع الصحيح)،محمد بن عيسى الترمذي، أبو عيسى (تحقيق وتعليق:أحمد محمد شاكر (جـ ١، ٢)،ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ ٣)،وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ ٤، ٥)، الطبعة: الثانية، ١٣٩٥ هـ – ١٩٧٥ م ،شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر.
٣٤. السنن الكبرى،تأليف: أحمد بن الحسين،أبي بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)،تحقيق:: محمد عبد القادر عطا،دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م.
٣٥. شأن الدعاء، تأليف: أبي سليمان حمد بن محمد المعروف بالخطابي (المتوفى: ٣٨٨هـ)،تحقيق:أحمد يوسف الدّقاق، دار الثقافة العربية، الطبعة:الثالثة، ١٤١٢ هـ – ١٩٩٢ م.
٣٦. شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، تأليف:عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري الحنبلي ، دار النشر : دار بن كثير – دمشق- ١٤٠٦هـ ، الطبعة ط١ ، تحقيق : عبد القادر الأرنؤوط، محمود الأرناؤوط.
٣٧. شرح الدر النضيد في إخلاص كلمة التوحيد ، للشوكاني ، طبع بمكتبة الصحابة ،الإسلامية.
٣٨. شرح العقيدة الطحاوية،تأليف: محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي، (المتوفى: ٧٩٢هـ)،تحقيق: أحمد شاكر، وزارة الشؤون الإسلامية، والأوقاف والدعوة والإرشاد بالسعودية،الطبعة: الأولى – ١٤١٨ هـ.
٣٩. الشرح الممتع على زاد المستقنع،تأليف: محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ)،دار النشر: دار ابن الجوزي،الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ – ١٤٢٨ هـ.
٤٠. الصارم القرآني على مؤلف درر المعاني، للشيخ العلامة محمد بن سالم بن حسين الكَـدَادي البيحاني (ت ١٣٩١هـ)،دراسةً وتحقيقاً ،رسالة علمية مقدمة لنيل درجة العالمية (الماجستير) في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة بكلية الدعوة وأصول الدين – قسم العقيدة، تحقيق الباحث: عبد الفتاح السماوي (بالحاسب الآلي).
٤١. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية،تأليف: إسماعيل بن حماد الجوهري تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م،دار العلم للملايين – بيروت.
٤٢. صحيح الأدب المفرد، تأليف: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري (المتوفى: ٢٥٦هـ)،حقق أحاديثه وعلق عليه: محمد ناصر الدين الألباني،الناشر: دار الصديق للنشر والتوزيع ،الطبعة: الرابعة، ١٤١٨ هـ – ١٩٩٧ م.
٤٣. صحيح سنن أبي داود،تأليف: محمد ناصر الدين الألباني ،مصدر الكتاب: برنامج منظومة التحقيقات الحديثية – المجاني – من إنتاج مركز نور الإسلام لأبحاث القرآن والسنة بالإسكندرية.

٤٤. ضعيف سنن أبي داود،تأليف: محمد ناصر الدين الألباني ،مصدر الكتاب: برنامج منظومة التحقيقات الحديثية – المجاني – من إنتاج مركز نور الإسلام لأبحاث القرآن والسنة بالإسكندرية.
٤٥. العبودية، تأليف: أحمد بن عبد الحليم (ابن تيمية الحراني)،تحقيق: محمد زهير الشاويش، الطبعة: الطبعة السابعة المجددة ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م،المكتب الإسلامي – بيروت.
٤٦. العطر اليماني من أشعار البيحاني، محمد سالم البيحاني، الطبعة الأولى، ١٤٢٩ه– ٢٠٠٨م، تحقيق : عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، مكتبة الإرشاد – صنعاء.
٤٧. العلل الواردة في الأحاديث النبوية،تأليف: أبي الحسن علي بن عمر الدارقطني (المتوفى: ٣٨٥هـ)،المجلدات من الأول، إلى الحادي عشر:تحقيق وتخريج: محفوظ الرحمن زين الله السلفي،: دار طيبة – الرياض، الطبعة: الأولى ١٤٠٥ هـ – ١٩٨٥ م،والمجلدات من ١٢-١٥:علق عليه: محمد بن صالح بن محمد الدباسي،: دار ابن الجوزي – الدمام .
٤٨. فتاوى اللجنة الدائمة – المجموعة الثانية،تأليف: اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء،جمع وترتيب: أحمد بن عبد الرزاق الدويش.
٤٩. فتاوى نور على الدرب،تأليف: عبد العزيز بن عبد الله بن باز (المتوفى: ١٤٢٠هـ) جمعها: الدكتور محمد بن سعد الشويعر،قدم لها: عبد العزيز بن عبد الله بن محمد آل الشيخ.
٥٠. فتح الباري شرح صحيح البخاري،تأليف: أحمد بن علي بن حجر أبي الفضل العسقلاني الشافعي،الناشر: دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩ه،رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي،قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب،عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز.
٥١. الفكر التربوي عند البيحاني ،لشرف بن أحمد الشهاري، رسالة ماجستير في أصو التربية بكلية الدراسات العليا في الجامعة الأردنية ،١٤١٣هـ-١٩٩٣م – عَمّان.
٥٢. قبسات من حياة البيحاني)،جمع وإعداد: خليل سلام.
٥٣. القول المفيد على كتاب التوحيد،تأليف: محمد بن صالح العثيمين، الطبعة: الثانية، محرم ١٤٢٤هـ، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية.
٥٤. كتاب:(إصلاح المجتمع للبيحاني)،ط دار الندوة الجديدة.
٥٥. كتاب التعريفات ،تأليف: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ)،تحقيق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف : دار الكتب العلمية بيروت –لبنان،الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م.
٥٦. كتاب العين، تأليف: الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.
٥٧. لسان العرب،تأليف: محمد بن مكرم بن علي،جمال الدين ابن منظور، الطبعة: الثالثة – ١٤١٤ هـ ،دار صادر – بيروت.

٥٨. المبسوط، تأليف: محمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة السرخسي ،طبع سنة تاريخ النشر: ١٤١٤هـ – ١٩٩٣م، دار المعرفة – بيروت.
٥٩. متن القصيدة النونية، تأليف: محمد بن أبي بكر (ابن قيم الجوزية) الطبعة: الثانية، ١٤١٧هـ،مكتبة ابن تيمية، القاهرة.
٦٠. مجموع الفتاوى، تأليف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ) ،تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، بالمملكة العربية السعودية،عام النشر: ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.
٦١. مجموع فتاوى العلامة عبد العزيز بن باز رحمه الله،تأليف: عبد العزيز بن عبد الله بن باز (المتوفى: ١٤٢٠هـ)،أشرف على جمعه وطبعه: محمد بن سعد الشويعر.
٦٢. مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين،تأليف: محمد بن أبي بكر شمس الدين ابن قيم الجوزية،تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، الطبعة: الثالثة، ١٤١٦ هـ – ١٩٩٦م،دار الكتاب العربي – بيروت.
٦٣. المستدرك على الصحيحين، تأليف : محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه (الحاكم)،تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الطبعة الأولى، ١٤١١ ، دار الكتب العلمية – بيروت.
٦٤. مسند الإمام أحمد بن حنبل ،تأليف: أحمد بن محمد بن حنبل ،تحقيق: شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، ،مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م .
٦٥. مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار،تأليف: أبي بكر أحمد بن عمرو المعروف بالبزار (المتوفى: ٢٩٢هـ)،تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله، (حقق الأجزاء من ١ إلى ٩)،وعادل بن سعد (حقق الأجزاء من ١٠ إلى ١٧)،وصبري عبد الخالق الشافعي (حقق الجزء ١٨)،: مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة،الطبعة: الأولى، (بدأت ١٩٨٨م، وانتهت ٢٠٠٩م).
٦٦. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ،تأليف:: مسلم بن الحجاج النيسابوري(ت ٢٦١هـ)،تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي،دار إحياء التراث العربي – بيروت.
٦٧. مصادر الفكر الإسلامي في اليمن ،للحبشي، المجمع الثقافي –أبو ظبي.
٦٨. المطلع على ألفاظ المقنع،تأليف: محمد بن أبي الفتح بن أبي الفضل البعلي، المحقق: محمود الأرناؤوط وياسين محمود الخطيب، الطبعة: الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣ م،مكتبة السوادي.
٦٩. معرفة أنواع علوم الحديث، ويُعرف بمقدمة ابن الصلاح ،تأليف: عثمان بن عبد الرحمن، أبي عمرو المعروف بابن الصلاح (المتوفى: ٦٤٣هـ)،تحقيق: نور الدين عتر،دار الفكر- سوريا، دار الفكر المعاصر – بيروت، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م.
٧٠. المغرب في ترتيب المعرب ،تأليف: ناصر بن عبد السيد أبي المكارم ،برهان الدين الخوارزمي المُطَرِّزِيّ ، الطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ، دار الكتاب العربي.

٧١. المغني لابن قدامة، تأليف: أبي محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة (المتوفى: ٦٢٠هـ)،الناشر: مكتبة القاهرة،الطبعة: بدون طبعة.
٧٢. مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة،تأليف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين (ابن قيم الجوزية) (المتوفى: ٧٥١هـ)،الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، دون تاريخ.
٧٣. مقتطفات من حياة الشيخ البيحاني،لعبد اللاه بن سالم البيحاني.
٧٤. من أبرز دعاة أعلام الدعاة والتنوير في عدن خلال مائة عام من الزمن، تأليف: أمين سعيد باوزير، مركز عبادي للدراسات والنشر صنعاء، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.
٧٥. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج،تأليف:محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)،الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت ،الطبعة: الثانية، ١٣٩٢هـ.
٧٦. الموسوعة اليمنية، تأليف: جماعة من المؤلفين، إشراف مؤسسة العفيف الثقافية، طباعة: مؤسسة العفيف –صنعاء، مركز دراسات الوحدة العربية– بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٢٣هـ.
٧٧. الموضوعات،تأليف: جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)،ضبط وتقديم وتحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان،الناشر: محمد عبد المحسن صاحب المكتبة السلفية بالمدينة المنورة،الطبعة: الأولى (جـ ١، ٢: ١٣٨٦ هـ - ١٩٦٦ م)(جـ ٣: ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م).
٧٨. النبوات،تأليف: أحمد بن عبد الحليم (ابن تيمية الحراني) (المتوفى: ٧٢٨هـ)،تحقيق:عبد العزيز بن صالح الطويان أضواء السلف، الرياض.
٧٩. النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، تأليف: جمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغري بردى الأتابكي ، دار النشر : وزارة الثقافة والإرشاد القومي – مصر.
٨٠. النهاية في غريب الحديث والأثر،تأليف: مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم (ابن الأثير)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي، طبع سنة ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، المكتبة العلمية – بيروت.
٨١. هجر العلم ومعاقله في اليمن، تأليف: إسماعيل بن علي الأكوع ،دار الفكر المعاصر –لبنان ،الطبعة الأولى ١٤١٦هـ.
٨٢. هداية المريد إلى سبيل الحق والتوحيد بتعليقات البيحاني، تأليف: الشيخ أحمد بن محمد العبادي،المكتبة السلفية ومكتباتها ،القاهرة ١٣٨٩هـ .
٨٣. الوجيز في عقيدة السلف الصالح (أهل السنة والجماعة)تأليف: عبد الله بن عبد الحميد الأثري مراجعة وتقديم: صالح بن عبد العزيز آل الشيخ وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.
-موقع (مجالس بني الحكم)على الشبكة العنكبوتية

http://www.alhkm.com/vb/showthread.php?t

http://olamaa-yemen.net/Article/index/٧٩٤١

http://www.dorar.net/enc/aqadia/١٥١١

http://almoslim.net/node/٨٣٦٤٣

https://www.facebook.com/permalink.php?story_fbid=٣٧٤٥١٧٩٧٥٩٨٥٧٦٤&id=٣٠٧١١٦٧٨٢٧٢٥٨٨

http://www.alukah.net/